رواية
أنتوليا
الطبعة الأولى.
سارة مناعي

ـتأليف: سَّارة مناعي

SARRA MENAÏ/2024

-إهداء:

-إلى شخصان يثقان أنني يمكنني فعل المستحيل ،إلى الأب الكريم وإلى الوالدة الغالية .

إلى شخص لن يقرأ روايتي هذه ...

إلى شخص يظن أنني قد نسيته ..

شخص لن أنساه ...

إلى أشخاص لا يعلمون أنني أقصدهم ..

.....

ربما ستعرفون بعد فوات المزيد من الوقت..

وأعظم إهداء إلى كل شخص لن
يقرأ روايتي ، بسبب تلك الحروب
بداخله.....

تمهيد:

ماذا عن ملك ظالم يخاف أن يؤخذ ملكه ؟
فعقد صفقة مع أكبر قوة على الأرض ،ما ذا إن أخلف وعده معهم أو خدعهم ؟

ما الذي سيحدث بعدها ؟

في أحد القرى الصغيرة ، تحديدا بمدرسة الاعدادية كانت سارو تدرس بالصف الثاني ،حيث تزاول دراستها رفقة زميلاتها ورغم أن سارو كانت تلميذة مجتهدة إلا أنها لم تحظى بعدد كبير من الأصدقاء

وفي شهر فبراير من هذا العام وبينما كانت تشاهد التلفاز وتستعد لامتحاناتها ، أعلنت الوزارة أن العام الدراسي سوف ينتهي بعد شهر فقط وأن إجراء الامتحانات سيكون بحلول فصل الربيع ،ورغم أن الخبر قد أسر جميع الطلاب ،إلا أنها استاءت بعض الشيء فلن تتمكن

من الخروج كثيرا ولا من زيارة المكتبة التي إعتادت أن تقتني منها الكتب دون علم والديها بذلك ،لم تكن سارو تمتلك هاتفا حتى وكانت الوحيدة لدى والدتها فلم يكن عندها أي إخوة أو أخوات .

كانت والدة سارو قد وعدتها بهدية عند اجتيازها امتحانات هذا العام بعلامه جيدة ورغم أنها تعلم أن والدتها لاتفي عادة بهذا النوع من الوعود إلا أنها كانت متحمسة للأمر قليلا .

و في صباح اليوم التالي ساعدت سارو والدتها في تنظيف المنزل ، فالرياح القوية قد جعلت اوراق

الاشجار تستعمر الارضية ، وما ان عاد المكان نظيفا حتى عادت الى غرفتها ، حيث كان عالمها الخاص بعيدا عن كل شيء يزعجها فهي تشعر أن والدتها تحتجزها في صندوق ضئيل الحجم فهي

لا تسمح لها باقتناء حيوان أليف ولا قص شعرها ولا الخروج من المنزل سوى للدراسة وترى أن . الجيران غريبو الاطوار لهذا لا تسمح لها بزيارتهم أيضا.

توجهت سارو الى غرفتها لكي تدرس فامتحانات نهاية العام قد اقتربت وتريد ان تنجح بشدة،لعل نجاحها بمعدل جيد سيجعل والدتها تقلل الضغط عليها قليلا ،هي لا تعلم حتى لماذا تقلق كثيرا أو مما تخاف .

دخلت غرفتها وبقيت تحدث نفسها فعلى الرغم من أنها تعلم أن والدتها تحبها بشدة إلا أنها حازمة بشأن أمور كثيرة ولا تسمح لها بفعل أي شيء تطلبه أو شراءه حتى لو كانت تمتلك المبلغ المطلوب ، ولا تخبرها السبب لرفضها أبدا.

كأي مراهقة في سن سارو كانت ترغب ببعض الراحة وبعض الخصوصية ، والقليل من الإهتمام ، كأن

تفاجئها والدتها بعيد ميلادها مثلا أو تسمح لها بشراء الكتب و

تكوين صداقات أو اقتناء هاتف أو حاسوب ، المهم اي جهاز تواصل ، كانت سارو تريد أن تعيش مثل أقرانها في أي مكان ، وصرامة والدتها جعلتها ترى أنها لا تشبههم في شيء، بل على العكس كانت ترى ان الكثير ينقصها لتصبح شخصا عادية.

اقتربت امتحانات العام الدراسي وقد بدا أنها مستعدة ، وقبل حوالي يومين من موعد الامتحان أصيبت بالمرض ولم تكن قادرة على تحريك رأسها حتى .

لكنها حاولت الذهاب الى مركز الامتحان وبذلت قصارى جهدها حتى تجعل والدتها فخورة ولو لمرة ،و بعد الانتهاء من الامتحان عادت

ادراجها إلى المنزل ، كانت تعلم أن والداها سيسألانها إن أبلت حسنا أم لا ، لكنها رفضت التكلم واحترموا رغبتها في ذلك . دخلت سارو غرفتها منهكة تكاد تقع أرضا وغيرت ملابسها فارتدت بنطالا أسودا وسترة بيضاء ،وفتحت خزانتها حيث كانت تجمع مبلغا من المال ، واضافت مبلغا آخرا كان قد أعطاها إياه والدها حتى تأكدت ان ماجمعته يكفي لشراء هاتف وقررت أن

تذهب غدا لاقتناء واحد دون إخبار والدتها فهي تعلم أنها سترفض حتما ، فقررت أن اذهب بمفردها دون علمهما ،فقد كانت تخشى رفضهما. ثم ادركت انهما سيسألان عن مصدر المال، وأنهما لن يصدقاها ولو قالت الحقيقة ،لهذا كان من الأفضل ألا تخبراهما بشيء

-إستيقظت سارو باكرا ، بينما حظرت والدتها الفطور ، حليب دافئ وقهوة ، وبعض البسكويت والخبز الأسمر، ترددت ثانية في اخبارها عن مكان ذهابها ثم إكتفت بأن قالت لها

سارو:" أمي ستمر بي صديقتي بعد قليل، وسنذهب لكي نتمشى قليلا وأعدك أننا لن نتأخر "

وافقت بينما أكدت على أن لا تطيل المغيب كثيرا وتعود مباشرة إلى المنزل

فأجابتها سارو:" نعم.حاضر أمي لن أتأخر سأعود بسرعة "

ثم خرجت ، وركبت دراجتها حتى تنطلق بسرعة نحو المدينة فمرت ببيوت عدة حتى وصلت إلى منزل صديقتها فأخبرتها أنها ستشتري بعض الأغراض وتريد منها الذهاب معها فاستأذنت والدتها . وذهبتا مع بعضهما .

وعندما لمحت سارو محلا للأجهزة الإلكترونية توقفت ،وتوجها إلى داخله ،فسألتها صديقتها دينا :"هل وافقت والدتك على شراء هاتف؟"

سارو:"لا لم توافق"

دينا:"إذا من أين لك المال؟"

سارو:"لقد سرقته، طبعا لقد جمعت مبلغا من النقود التي يعطيني إياها والدي"

سألت سارو البائع عن أسعار الهواتف. ثم إختارت هاتفا متوسط الحجم ،أبيض اللون ودفعت له و اخذت الهاتف وانصرفت بسرعة،كانت شديدة الحماسة به وكل فترة واخرى كانت

تنظر إلى الكيس الذي بيديها .

توجهت ديما وسارو إلى مقهى قريب من ذلك المكان ،

وجلستا هنالك قليلا ،وما إن نظرت إلى الساعة بالجدار حتى

قفزت مرعوبة وأخبرتها:"علينا العودة ستغضب أمي إن تأخرت ،لقد وافقت على مغادرتي بصعوبة"

دينا:"حسنا هيا لنرحل."

ركبت ديما وسارو الدراجة وانطلقا حتى وصلتا الى منزل دينا، فنزلت ديما وودعتها وعندما فتحت والدتها الباب طلبت من سارو الدخول إلا أنها أخبرتها أنها قد تأخرت ووالدتها تنتظرها بالمنزل فودعتها ورحلت.

كانت تنتظر العودة للمنزل بشدة ، فقد كانت تتوقع أنها والدتها ستكون مسرورة لأنها أصبحت مسؤولة عن نفسها وتستطيع تدير أمورها والتكفل بحاجياتها وان تضطر إلى تحمل تكاليفها الزائدة .

فتحت الباب وتقدمت ببطء ،لم يكن هنالك أحد بالمنزل ولم تعرف إلى أين ذهبوا ، فدخلت غرفتها وخبأت هاتفها ثم غيرت ملابسها وغسلت أطرافها.

ما هي الا دقائق حتى سمعت باب المنزل يفتح فعرفت ان والدتها قد عادت ، انتظرتها حتى دخلت وبدأت تنادي باسمها "سارو...سارو...أين أنت؟"

فاجابتها:"أنا بغرفتي ،ماما يمكنك الدخول"

ما ان دخلت والدتها حتى أخبرتها سارو بما كانت تخفيه لكنها لم تنطق بحرف ، وبدت علامات الذعر على وجهها وكأنها قد رأت شبحا لتوها.

فعللت سارو :لقد اشتريت واحدا ، كنت أجمع مبلغا لابأس به ، وقررت اليوم ان اخرج ان اشتري هاتفا وظننت انها مفاجأة !

صمتت قليلا وقالت:"من أين كان المال؟"

فاجابتها:"جمعت المبلغ منذ فترة وظننت أنك ستسعدين هذا ارخص هاتف استطعت شراءه"

فابتسمت ولم يبدو على وجهها السرور أبدا وخرجت .

وبعد لحظات دخل والد سارو السيد تامر وراحت نفس النظرة التي كانت على وجه والدتها تسوده وجه والدها أيضا.

ثم خرج دون أن ينطق بحرف وبقيت سارو تجلس على أطراف سريرها.

وبالرغم من ردة فعل والداها إلا أنها لم تبالي وماما بسلام تلك الليلة وقررت أن تعتمد على نفسها في كل شيء أرادته فهي ترى أنها قد صارت كبيرة بما فيه الكفاية .

لاحظت بعد فترة قليلة اختفاء مبلغ من المال، إلا أنها لم نخبر أحدا وتكرر الأمر عدة مرات إلى أن شعرت أن احدهم يقوم باخذه،ثم تجاهلت الأمر .

مر يومات، وفي صبيحة يوم الأحد خرجت سارو رفقة دينا إلى مقهى بالمنطقة الشمالية ، ثم توجهتا إلى متحف بالشارع المشاور، ولم تطيلا المكوث خارجا حتى عادت كل منهما إلى منزلها وعندما عادت سارو الى المنزل في الساعة الثالثة مساء كانت متعبة لحد كبير ففضلت النوم على الاريكة ،بدلا من الذهاب إلى غرفتها ، فاستلقت قليلا وغطت نفسها بلحاف سميك وغطت في النوم حتى أفاقها صوت والدتها وهي توقظها وكانت بوجهها نفس تلك النظرة التي كانت بها يومها.

قالت:" منذ متى تأخذين مالي أيتها الفتاة ، لقد أهدرت مبالغا كبيرة لاشتري لك كل ما تريدينه لكن هكذا تكافئينني!"

رغم أنها لم تأخذ شيئا إلا أن كلام والدتها جعلها تقف متحجرة مكانها دون أن تتوفه بكلمه واحدة بل واجهشت بالبكاء ورغم أنها حاولت الدفاع عن نفسها إلا أنها لم تستطع .

وقالت :"لم أكن أنا...لا ..أنا لم أفعل شيئا "

خرجت والدتها بينما نظرت إليها نظرة مختلفة كما لو كانت تخبرها بأنها قد اخطأت هذه المرة كثيرا

خرجت سارو إلى والدها الذي عاد من عمله وحاولت اقناعه أنها لم. تسرق شيئا ، لكنه لم يرد وأكمل طريقه نحو المنزل .

مرت تلك الأيام ثقيلة وموجعة فلاتستطيع الخروج وحتى ان فعلت إلى أين ستذهب ،بقي الامر على حاله وكانت كلما حاولت التقرب من والديها أو أن تطلب منها الخروج. من المنزل رفضا رفضا تاما ،ما جعل سارو تتراجع عن سؤالهما مرة أخرى .

لكن سرعان ما تأكدت أن عليها التأقلم مع الأمر فقط، وأن الامور لن تكون كما توقعت أو كما تريدها أن تكون دائما و عليها أن تعيد الامور كماكانت.

هكذا بدأ الأمر و منذ تلك الحادثة ،فقدت سارو الثقة في عائلتها وفي نفسها وحدثت فجوة عميقة داخلها سيعجز كل شيء عن سدها.

ولم تتحسن الأمور في الأيامات التالية ، فاصبحت ديناتزورها بمنزلها لأن والدا سارو يرفضان خروجها إلا أي مكان فكانت تلجأ إلى غرفتها وتتصل بصديقتها عسى أن تؤنس وحدتها .

وعندما عادت سارو للدراسة قبل الامتحانات النهائية ، أصبحت تذهب. مع دينا إلى منزلها بدافع المراجعة حتى يتسنا لنا وقت اكبر بعيدا عن منزلها .

وعند اقتراب حلول شهر فبراير ومعه اقتراب ميلاد والدتها الخمسين ، ومثل كل عام بدأت سارو جمع المال لكي تشتري لها هدية في ذلك اليوم ، فوضعت حصالتها تحت الملابس وبدأت تجمع القليل من المال حتى تتمكن من اشتراء شيء صغير لوالدتها .

لم تشتري سارو الكثير من الاشياء ، حتى تستطيع اسعاد والدتها بشيء بسيط ، آملة في ذلك أن تعود العلاقة التي جمعتهما كما كانت من قبل ،ثم تعود الى غرفتها وبعد أن تأكل مايسد جوعها تستلقي لكي أنام وتأخذها مخيلتها إلى كل الأماكن التي ودت الذهاب إليها ، وتتخيل تلك الأمنيات التي كانت بسيطة بشدة .وما إن تتعب من تلك التخيلات حتى تنام بسلام إلى اليوم الذي بعدها.

كانت ظروف رضوى وتامر والدا سارو صعبة جدا لكن اتساع مخيلتها العظيمة جعلها تنسى قليلا ما الذي كانت تعيشه ،وكلما أحست بشيء يزعجها كانت تدخل

غرفتها متحججة بالنوم وتسرح بخيالها في عالم كل شيء تتمناه موجود هنالك .

وفي صبيحة يوم الرابع عشر من فبراير الذي يعرفه العالم باسم الفلانتاين(عيد الحب)، كانت سارو تخبئ هدية بسيطة مغلفة بغلاف أحمر عليه قلوب بيضاء كانت الهدية عطرا رخيصا و أحمر شفاه لوالدتها لكنها كانت سعيدة به كثيرا وانتظرت انتهاء الدوام المدرسي حتى تقدم إليها هديتها بكل حب وسرور .

مر ذلك اليوم طويلا مملا جدا ، فالانتظار عادة يجعل الساعات تمر ببطئ شديد ، أنهت الدراسة ثم عادت مسرعة الى المنزل ، وجدت حافلة العم " زيد" فركبتها ،حتى تعود إلى منزلها.

زيد:" أنت مسرعة اليوم ، لم أتعود أن أراك بهذه السعادة ما الجديد ؟"

توترت سارو قليلا ثم أرادت أن تخبره أنه ميلاد والدتها لكن طبيعة القرى الصغيرة تجعل أفكارهم ضيقة جدا فعرفت أنه لن يصدق وسيختلق قصصا أخرى .

ففضلت أن تقول له:"لقد تحصلت على نقطة ممتاز اليوم في امتحان الفلسفة لهذا السبب السعادة تغمرني"

زيد :"مبارك ابنتي، انا أعلم أنك طالبة متفوقة فليحفظك الله«

وصلت إلى القرية التي تقطن بها وتوجهت مباشرة الى المنزل مرت بمنزل السيد "رضا" والسيدة "ليلى" فألقت عليها التحية وبادرت بالرد ثم اغلقت الباب بهدوء ودخلت خلسة الى المنزل وإلى غرفتها ببطئ شديد دون أن يعلم أحد أنها عادت حتى.

أغلقت الباب بهدوء .

وقالت سارو:"وأخيرا لقد وصلت ، يبدو أن الجميع هادئ على غير العادة ، سأغير ملابسي ثم أرى ما الذي يجري ،حسنا"

وقبل أن تغير ملابسها لاحظت أن الخزانة مفتوحة فلم تعرها إهتمام ، وفتحت خزانة الملابس ، واختارت فستانا زهري اللون و ارتدته بسرعة .

وحاولت أن تقلل من ابتسامتها حتى لا تعرف والدتها بأمر الهدية أو على الأقل حتى لا تشك في أمرها .

قبل أن تخرج الهدية من تحت الملابس ، رأت الغلاف نفس الغلاف الذي كانت قد غلفت هدية والدتها به ؛.

حدثت نفسها في السر :"متأكدة أن بقية الغلاف قد رميتها، ربما نسيتها .

مددت يدي لابحث ،فلم أجدها ، فدق قلبي حينها."

سارو:"ربما علمت أمي بأمر الهدية ،لكن كيف قد أحسنت تخبئتها لا يمكن لأحد أن يراها!؟ "

تسارعت الأسئلة إلى رأسها، وتسارعت دقات قلبها كثيرا بعد أن كانت سعيدة جدا .

ثم اقتربت من النافذة حتى يدخل بعض الهواء النقي فيشفي نفسها من الذعر.

فرأت على السريربقية الغلاف ممزقة وكأن أحدا قد فتحها بسرعة .

فأحست أن شرايين عنقها ستخرج من مكانها من كثرة الغضب.

ونزل بعض الدمع على وجنتيها وظلت تهمس لنفسي:"من فعل هذا ، أفسدوا مفاجأتي ، من هذا الذي يتجرأ أن يبعثر مشاعري "

خرجت إلى الحمام وبينما كانت متوجهة الى هنالك كانت أسمع همسا وكأن الحوار يدور بين شخصين ولا يريدونها أن تسترق السمع.

اقتربت ببطئ نحو الباب فسمعت أمها تخبر والدها عن تلك الهدية التي وجدتها بغرفتها عندما دخلت لتأخذ الغسيل فتفاجأت من الذي رأته.

والدتها إمرأة شكاكة كثيرا،وتخاف على طبيعة دراستها، وتخاف ايضا من نظرة المجتمع إلى عائلتهم ، وكانت ثقتهم شبه منعدمة بطفلتهم الوحيدة .

دفعت الباب و دخلت حتى تكلم والديها ،وقالت :"لا أريد لأحد أن يدخل غرفتي بعد الآن ، فقدتم ثقتكم بي ، لكنني من اليوم قد فقدت ثقتي بنفسي ، حتى حيزي الشخصي قد تعديتم عليه من فضلكم أريد بعض الخصوصية ، أنا أحترم خوفكم علي ،لكن الأمور لم تعد لصالحي، ثم أكملت :" ...الهدية.....الهدية....."

ولم تكمل كلامها حتى انفجرت باكية ولم تستطع المواصلة، فساد الصمت بينهم وهدأ الإثنان وظلت عيون والدتها معلقة على وجه إبنتها

بدا الذعر على وجه تامر ورضوى ، ولم تهدأ الأوضاع بعدها،ورغم أن نية والديها كانت لصالحها إلا أن تضييقهما عليها كان ظلما شديدا

فقال والدها يهدئ الأمور قليلاً :"الأمور ليست كما تتوقعين نحن فقط نخاف عليك ونريد مستقبلا أفضل لابنتنا الصغيرة ...نحن نثق بك لكن هنالك أمور لا علم لك بها ."

حتى قاطعته سارو :" اليوم أربعة عشر من فبراير ، إنه عيد ميلاد أمي ،وكانت الهدية لها، أنتما تجعلان الأمور أسوء ."

بدت نظرات الندم على وجه والديها،وبدا أن الأمور بلغت أقصاها،فكثرة خوفهما خنقتها ، وبدا أنهما يخبئان أمرا عظيما خلف رعايتهما الزائدة

خرجت سارو متوجهة إلى الحديقة التي كانت بآخر القرية ، بدا استغراب ابناء الحي واضحا على وجوههم فقد بدت متعبة عكس طبيعتها التي اعتادت أن تكلم الجميع وتلقي التحية عليهم وتبادر بمساعدتهم والابتسام للجميع .

وما إن وصلت إلى الحديقة حتى إختارت مقعدا تحت شجرة الصنوبر ، وضمت ركبتيها إلى صدرها وجلست

تحدث نفسها :" لا فائدة مما أفعله ، عائلتي لا تثق في أبدا ، وأمي تظن أنني افعل أمورا لا يجدر بي القيام بها ....خوفهما الزائد لا تفسير له أبدا ."

وأخذت تتذكر الكثير عن طفولتها، وكيف كانت ردة فعلها إن ذهبت إلى المكتبة العمومية دون أن تخبرها،او ارادت تكوين صداقات جديدة، وكيف تمنعها من الاقتراب من الناس الغرباء ،حتى عندما كانت أخطئ او تكسربعض الاشياء ،كانت تضربها لكنها ، لم تكن تؤلمها فلم تكن أصلا ضرباتها مؤلمة ولم توجعها كلماتها و توبيخها لها بتاتا لكن سارو لم تشعر يوما أنها بمكانها الصحيح .

فصارت تخاف ان تقترب من احد غريب او تكلم زملاءها بالمدرسة ،وبسبب معاملة أهلها لها لم تكن تحكي لهم أي شيء بخصوص مدرستها أو أصدقائها ،أو الذي يحدث معها عند خروجها فتخفي كل شيء عنهم .

وعندما إعتادت رفضها لكل شيء تطلبه منهما غالبا ،لم تعد تطلب أي شيء ،واصبحت هادئة مع مرور الأيام أكثر وبينما مرت الأيام ثقيلة على سارو كانت تلجأ الى صديقتها او تهرب الى غرفتها فتمضي بها

الكثير من الوقت بعيدا عن هذا العالم ،فلم تنشأ مثل باقي الفتيات في سنها واصبحت تخاف الاقتراب من اي شخص جديد.

وشيئا فشيئا وكلما كبرت أكثر لاحظت الفرق الشاسع بين شخصيتها وتصرفاتهاوملابسها وبين الفتيات التي كانوا في نفس سنها ،

فلم يسمح لها بالذهاب الى الرحلات أو المتاحف واقتناء الكتب ،او زيارة بقية البلدان الأخرى ،كما وقامت بابعادها عن الطابق السفلي للمنزل وكأنها تخاف من شيء ما .

بدا أن العالم أجمع يريد إيذاءها بسبب حماية والدتها لها الزائدة ومع مرور الأيام وبعد مرور عدة سنوات وتحديدا عندما أصبح عمرها حوالي عشرين سنة ،اكتشفت سارو أن سبب رفض والدتها الاشياء كثيرة لم يكن يوما بسبب المال لكنها لم تعرف السبب الحقيقي بعد

ثم عادت الى المنزل عندما تأخر الوقت ، فأخذت نفس الطريق الذي أتت منه وفي طريق عودتها لاحظت شيئا غريبا وهو الظلام الذي ساد جميع المنازل المحيطة بمنزلهم عداه طبعا الذي بدا طبيعيا جدا .

ورغم فضولها الشديد إلا أنها تركت الأمر سرا وفضلت ألا تسأل أو تبحث في الأمر بتاتا، ودخلت المنزل بعد ان طرقت الباب ففتح والدها الباب ودخلت بهدوء ثم توجهت إلى غرفتها حيث كانت تجد راحتها هنالك .
وقررت أن تنام ، فلم ينجح النوم في أن يجد طريقه لها .

فاستيقظت وأخذت تحدق بالسقف وهي مستلقية تفكر كثيرا وتلاعب شعرها تلك النسمات الباردة ،وما هي لحظات حتى نامت بسلام تلك الليلة .

مرت تلك الليلة مريحة جدا وما إن استيقظت سارو حتى ودعت فراشها الدافئ ،وتوجهت الى خزانة ملابسها حتى تغير ما كانت ترتديه ،وعندما أزاحت سترتها الزرقاء وجدت أسفلها دفترا صغيرا ، كتب على غلافه إسمها بخط رفيع وزين على أطرافه بعض الرسومات الصغيرة بألوان جميلة ومختلفة ، فأدارت تلك الصفحات واخذ ت تنظر إلى تلك الكتابات الصغيرة على الأوراق.

وتابعت تقليب الصفحات وأخذت تقرأ ما كانت قد كتبته قبل سنوات،وعندما انتهت إلى الصفحة الأخيرة وجدت قائمة صغيرة عليها عنوان مزين بشكل غيمة. ومكتوب قائمة أماني "سارو"السرية.

أثارها الفضول رغم أنها صاحبة الدفتر إلا أنه قد مر زمن طويل منذ أن رأت هذا الدفتر آخر مرة فأخذت تقرأ ما قد كتبته آنذاك ،وعينيها تتبع تلك الكلمات بسرعة

كانت أمنياتها بسيطة جدا ، وبينما هي تقرأ وتبتسم وجدت أسفل الصفحة

جملة بخط صغير جدا ،و كانت عبارة عن " أتمنى يوما ما أن أكون بمكاني الحقيقي ."

استغربت كثيرا فهي لا تتذكر متى أو كيف كتبت هذا الكلام أو عن ماذا يعبر حتى ، ثم عللت أنه ربما كانت مستاءة من جو المنزل فأرادت تغيير الجو بمكان آخر ليس إلا أو الرحيل من هنا فقط. ولم تكن تعلم أن الأمور أعظم من ذلك .

تركت ذلك الدفتر ، وفتحت النافذة حتى يدخل بعض الهواء النقي فيشفيها ، ثم غسلت وجهها و اخذت بعض الطعام لتسد به جوعها . والمتعة ذلك اليوم مثل بقية الايام.

بدأ يوم جديد ،لا جديد فيه سوى تلك الأحداث العالمية و السياسية التي تبثها القنوات ،أما عن يوم سارو فلم يتغير شيء ،كل الايام كانت مشابهة لبعضها

، عدا أيام السبت التي كانت تخرج فيها لتقابل صديقتها .....

كانت سارو تشعر دائما أنها وحيدة دون صديقتها "دينا"،وأحيانا تشعر انها الوحيدة التي تقدر على تحمل مشاكلها وبالفعل انها تصدق كل ما تقوله وتتحمل كل ماتتفوه لها به.

كانت سارو تتوجه دائما مع صديقتها إلى مقهى إسمه"قهوة القراء"، الاسم ليس غريبا فالموجودون هنالك جميعهم قراء أو كتاب في بداياتهم ،والعجيب في الأمر ان النادل هنالك يقدم الكتب بدلا من القهوة أما القهوة فهنالك آلة لصنع القهوة يمكنك صنعها بالطريقة التي تريد، تقدم الكتب عشوائيا .

في البداية كان يبدوا المكان غريبا لكن سرعان ما عرفت سارو أنه المكان الذي ينبغي ان تكون فيه ,فهو مناسب لها جدا ،فصارت تقضي جميع أيامها هناك،و كلما انزعجت تتوجه إليه فتشرب قهوتها وتقرأ كتابا ما حتى يتغير مزاجها السيء ثم تعود مسرعة الى المنزل ومنه الى غرفتها.

اعتادت سارو أن تقابل دينا عند جسر المدينة،الجسر الوحيد الذي إعتادا الجلوس عنده، بعد أول مرة ذهبت

إليه عندما كانتا تهربان من حصة الرياضيات عند الاستاذة"جورجيت المخيفة" أو هكذا ما كانتا تدعونها به.

دينا : "يبدو أن الأمور لن تتغير في منزلك أبدا!"

سارو :"وكيف ستتغير ووالدتي لا تتركني اتصرف بحرية أبدا او الخروج إلا اذا كنتي أنت معي."

دينا:وماذا ستفعلين ؟

سارو : "لا أعلم ،أريد أن أرحل من هنا ،إلى أي مكان آخر "

دينا:"و إلى أين ستذهبين أيتها المخبولة."

سارو :"إلى أي مكان ، لا يهم."

وعندما لاحظت أن والدتها تتصل كثيرا ،أخبرتها أنه ينبغي عليها العودة

فوافقت واتفقتا على لقاء آخر ، ربما لن تلتقيا مرة ثانية

أخذت نفس الطريق الذي جاءت منه وعادت الى منزلها، كانت تفكر في طريقة تجعلها تترك هذا المنزل للابد ، وعلى رغم حب والداها لها إلا أنها لم تعد تتحمل معاملتهما لها.

ثم اخذت تهمس لنفسها:"لا أعتقد أن أمي تعاملني وكأنني إبنتها، الأمر أفظع من ذلك ، تراني دائما مخطئة وهذا لا يحتمل ،حاولت أن أجعلهما يفتخران لكن لم يحدث .إنها لا تثق بي."

ثم تابعت وهي منزعجة :"ربما سيفرحان بمغادرتي "

أخذت تحادث نفسها بصوت مسموع وهي عائدة الى المنزل وكلها ثقة بانه يجب عليها مغادرة هذه القرية إلى الأبد.

وعندما اقتربت من الشارع الذي تقطن به بدا نفس الشيء مرة أخرى وكانت جميع المنازل مظلمة ما عدا منزلها الذي احاطته هالة غريبة ، فكانت تشعر أنها بحلم ما ،والاغرب ان الحي بدا فارغا ولا أحد فيه ،رغم أن المكان اعتاد ان يشهد ازدحاما في مثل هذا الوقت

حتى قطط الجارة"ليلى"الذي كان عددهم يقارب الثلاثين قطا اختفوا ، فنظرت الى منزل عمي "رضا" عسى ان يكون موجودا ،واقتربت قليلا من النافذة فلم تشعر باي حركة داخل المنزل ، فاكملت طريقها نحو المنزل ..

واخذ ذلك الضوء يقل مع إقترابها شيئا فشيئا ، حتى إختفت الهالة ، فمسحت عيناها حتى تدرك ان كان حقيقة ام مجرد وهم ، ثم ساد الظلام الحي باكمله

فاصبحت لا ترى بشكل جيد ،سوى تلك النجوم في السماء

فاسرعت الى الداخل ، وأغلقت الباب بسرعة ترتعش خوفا مما حدث ، بينما تكلم احدهم:"مابك ولماذا كل هذا الخوف؟"

كانت رضوى وتامر والدا سارو يقفان خلفها مباشرة ولدت جميع الغرف مضاءة وهذه المرة اخبرتهم بما رأت ، وحدثتهم عن كل ما حصل ، لكن والدها امسكها من يدها

واخذها نحو النافذة وأراها المنازل في الحي التي بدت عادية جدا ...

وقال:"ربما أنت تتخيلين ، ففي الايام الاخيرة لم تكوني بخير"

سارو:" لم أكن أتخيل ،انا واثقة ."

تامر:" أنت متعبة جدا .وهذه مجرد هلوسات "

سارو:"انا أعلم أنني رأيتها"

فتابع والدها وكأن لا مجال للنقاش:"سآخذك غدا لصديقي "جواد "انه طبيب في حي " الأماني " وهو

افضل طبيب في البلد ربما سيجد لك الحل او يصف لك دواء يجعلك تنامين انت متعبة بحق "

ومع أن سارو تعلم أنها لم تكن تتخيل ألا أنها قالت له:" نعم ،حاضر أبي."

وعادت الى غرفتها بعد ان رفضت تناول أي شيء رغم محاولات والدتها.

واستلقت تحدث نفسها:."إن كنت اتخيل فكيف رأيت تلك الهالة ، وان كان ذلك حقيقيا لماذا عاد الحي مضاء على أكمله عندما دخلت المنزل...وهل أبي يعلم ما الذي يحدث!..."

ظلت تلك الاسئلة تدور في عقل سارو حتى نال منها التعب ونامت أخيرا ..

واستيقظت فزعا ككل مرة في الاربعين يوما الماضية ، كان أمرا أشبه بالواقع لكنها كانت تعلم انها تحلم...

واخذت تحادث نفسها :" أريد مبررا واحدا لما يحدث ، انا اريد المغادرة وكل الذي يدور حولي يمنعني في التفكير حتى في طريقة في الذهاب ..."

وتابعت وهي جالسة على سريرها :"لم أتذكر ولو لمرة عن واقع الحلم رغم انه راودني كثيرا ، كنت أركض

في حقل ذرة ليلا.....ثم وقعت في حفرة كبيرة جدا ، ضياءها مثل نور تلك الهالة ذلك اليوم ...ثم أرى نفسي استيقظ وانا على ظهري في مكان مظلم وغريب لم أره يوما..."

"ثم استيقظ من حلمي ، ربما ليس علي النوم ،لكن ان لم أنم سأتعب ولن أستطيع المغادرة ،لكن تلك الاحلام تتعبني كذلك ..."

"ماذا سأفعل !!

بقيت ساروبغرفتها حتى يستيقظ والداها ، من ثم فكرت أن تبحث عبر الانترنت عن أي شيء يشبه ما رأته ، حملت هاتفها البسيط...ولم تعرف مالذي ستكتبه

...نفس الحلم يتكرر ثم مسحتها ... لا ....الهالة فوق منزلنا ..لا وكأنه إسم رواية ما ....ثم وجدت موقعا إسمه "أحلام الغرباء"، كان الاسم باللغة الانجليزية ، فعلى ما يبدو ستكون الجمل كلها بالإنجليزي ...

دخلت لأرى وحاولت أن افهم ما الذي كتب

Dream....stranger ....let me....I fell...books...dwarves...world...of ...rivers

هذه فقط الكلمات التي فهمتها ، لكن ما لفت انتباهها كلمة أنا أسقط او سقطت بالإنجليزي ، تذكرت حلمها الغريب ،لكن ما علاقة الكتب بالأنهار وممن يطلب ان يفلته ، زاد ما عرفته الأمور سوءا فاختلط كل شيء .

كانت آنذاك الساعة الخامسة صباحا ،ولا يمكنها الخروج الآن ، هنالك مكتبة في الحي ،مكتبة قديمة في منطقة بعيدة وعالية ،لم يذهب احد الى هناك منذ زمن بعيد ،لكنها جازفت ان اذهب

ثم قالت:" ..لكن ماذا لو لم أجد شيئا ...على الأقل أكون حاولت ..."

عادت إلى النوم وأخيرا.....غطت في نوم عميق وفي نفس الوقت،وفي غرفة والدا "سارو" ، استيقظ والدها "تامر" متعرقا يتنفس بصعوبة ، فأفاقت كذلك السيدة"رضوى" زوجته ...

رضوى:"ما بك ما الذي حدث؟"

تامر:"حلم سيء فقط"

رضوى:" اتعلم ما الذي يعنيه ذلك ، الأحلام السيئة ليست صدفة في عرقنا .."

فقاطعها تامر ..."خففي من توترك لن يحدث شيء ,لقد حدث ذلك قبل عشرة سنوات ، قبل ميلاد ابنتنا بوقت طويل ، لقد انتهى زمن الأحلام السيئة .."

رضوى:"وماذا إن رأته "سارو"...؟ ماالذي سيحدث؟"

تامر:"كفاك حمقا ، لم يحدث ان اختارت الاحلام بنتا ولو كانت ابنة الملك ، تختار الرجال فقط ولم يظهر عليها أي شيء غريب ، وارجوك لا تتحدثي امامها بشيء ، فمادامت لا تصدق ،لن يحدث شيء ...."

عاد والدها الى النوم بينما ظلت زوجته تفكر في مصير ابنتهما الوحيدة، وهل الذي قاله تامر صحيح أم أنه يطمئنها فحسب ،ثم عادت الى النوم ، واستدار تامر مقابلا السقف وواضعا يده اليمنى أسفل رأسه ،يبدو انه لن ينام الى الصباح ....

حل الصباح بسرعة غريبة ، وبدا على الجميع التعب والنعاس الشديدين ورغم ان سارو كانت تريد الخروج بسرعة إلا أنها فضلت أن تبقى حتى وصول المساء لعلها ترتاح قليلا ....

تناول والدها الفطور ثم خرج إلى العمل رغم تعبه الشديد، وبقيت سارو ووالدتها في المنزل ، وكعادة كل الامهات

نظفت رضوى كل الغرف و الحمام وغرفة الضيوف ، وقامت بغسل الشراشف والزرابي ،وتوجهت الى المطبخ حيث يمكنها بدأ يومها ان أحضر وجبة لذيذة لعائلتها ،حيث لا أحد يزعجها .

بينما سارو عادت كعادتها الى غرفتها ، وأخذت تتذكر حلمها الذي بدا وكأنه حقيقة ، لكن ما جعل الامر صعبا هي أنها لم تتذكر الكثير ، وفي الوقت الحالي لم تعد تتذكر شيئا سوى وجود حلم سيء يراودها كل ليلة ..

تذكرت أن عائلتها ترفض شراء الكتب أو استعارتها او حتى أخذها بالمجان ، يوم كانت صغيرة وكافأها العمدة بمجموعة كتب ،رفض والداها رفضا شديدا مدعيان أن الكتب ينبغي أن تذهب الى اطفال آخرين .

تامر(ولاد سارو):"نحن نمتلك مكتبة بمنزلنا وكل هذه الكتب لدينا الكثير من النسخ منها لا يمكن لسارو أن تقلل الهدية."

واستمر رفض عائلتها ان تشتري أي شيء من الكتب عدا الكتب المدرسية

وعندما كانا عائدين الى المنزل قالت سارو :"لكننا لا نملك شيئا ،لماذا لم تتركني آخذ الكتب."

تامر:"تعلمين أنه غير مسموح."

سارو:"ولماذا؟"

تامر:"لاتطرحي الكثير من الأسئلة."

تابعا مسيرهما بينما بقيت سارو تفكر:"ولولا ذهابي سرا الى" ما الذي جعلهما يبعدان الكتب عنا؟ ...أو عن منزلنا؟ ...ربما عني أنا؟

لكن لماذا؟"

بعد أن فكرت أن تسأل والدتها لعلها تجيبها ،ترددت ثم غيرت رأيها وقررت أن تذهب كما فكرت البارحة إلى تلك المكتبة لعلها تجد إجابة ، فاتصلت بدينا لعلهاتذهب معها ...

لكن الغريب في الأمر أن لا إشارة في هاتفها فقررت إستعمال هاتف المنزل ،فاخبرتها والدتها أن الكهرباء مقطوعة

رضوى:"لا تحاولي الكهرباء مقطوعة ."

سارو:"يمكنك إعارتي هاتفك."

غيرت والدتها الموضوع ولم تجب عن سؤالها ،وطلبت منها أن تأخذ الطعام لوالدها حيث يعمل، بعد شارعان من منزلهم ، على دراجتها ،كانت سارو سترفض متحججة بالتعب لكنها فكرت لو ذهبت من عمل والدها الى منزل دينا ومن ثم الى المكتبة القديمة ...

.....رائع فكرة جيدة...!قالت سارو وهو تفكر

قالت أمي:"أي فكرة ....!"

تداركت الامر وأخبرتها أنه يجب عليها الذهاب على دراجتها حتى تعود مبكرا..

أمي:" وبماذا كنت تريدين الذهاب ،سيرا على الاقدام مثلا، ستصلين غدا "

بقيت صامتة حتى صاحت فيها:" اسرعي أكيد أن والدك يتضور جوعا الآن".

فردت سارو:"-سأجلب هاتفي فقط وسأذهب .."

صعدت الى غرفتها بسرعة تفكر في طريقة تجعلها تبرر تأخرها ، ثم اخذت هاتفها وقبل أن تخرج رأت دفترها،فأخذته أيضا ربما تحتاجه .

نزلت بسرعة وأخذت علبة الطعام من أمي وقبلتها وخرجت بسرعة ...

وجدت الجارة ليلى تحمل قطتها فنادتها ، ولوحت لها فاخبرتها أنها مستعجلة ، بينما لاحظت نظرات تلك القطة التي بدت تكرهها بشدة .وكأنه شعور متبادل

لم تعر الامر اهتماما كبيرا فهي أصلا لا تحب الهررة ، أكملت طريقها وكلما مرت بشارع بدا لي فارغا عن آخره

،وما ان وصلت الشارع الذي يعمل به والدها حتى نزلت عن الدراجة وحملت علبة الطعام وتوجهت إلى البوابة ،فوجدت الحارس يطلب منها أن تعرف عن نفسها فاخبرته:"أنا سارو ابنة العامل "تامر" ،عامل في قسم التخزين ..."

فقابلني بابتسامة خبيثة حيث بدت أسنانه ، واحمرت عيناه ، وفجأة انزل رأسه اعتذارا وقال:"تفضلي سيدتي الصغيرة ،انا متوترا قليلا هذا السبب الذي دفعني لأنسى "

فبادرته بالتحية :"لابأس أبي بالداخل؟"

الحارس:"نعم ،انه في الاعلى"

دخلت وسرعان ما رأت المصعد فتوجهت إليه ،كانت تحاول ان تصل بسرعة وتذهب الى منزل دينا .

دخلت مكتب والدها وقدمت اليه علبة الطعام وتأسفت لأن لا وقت لديها ، متظاهرة أن دينا تنتظرها بالأسفل وخرجت بسرعة

ما إن خرجت ركبت دراجتها وتوجهت نحو منزل دينا، لم يكن منزلها بعيدا عن هنا ،فاخذت تدير عجلات دراجتها حتى تصل في اقرب وقت...

ما إن وصلت وجدت والدها فحيته ثم سألته عن دينا ،فاخبرها انها بالداخل ودعته ودخلت ومن ثم صعدت إلى غرفتها.

تفاجأت دينا وسألتها:"ماذا تفعلين هنا وما الذي يجري ؟"

سارو -:"لا وقت لدي هيا أسرعي لنذهب!"

دينا :"إلى أين؟"

- سارو :"لا وقت لدي سأحكي لك في طريقة الى هناك"

في النهاية توجهتا ودينا بالدراجة نحو المكان الذي يفترض ان المكتبة به ، ثم تركتا الدراجة عند أحد المواقف وأكملا سيرا ، اخبرتها أنها تريد الذهاب إلى مكتبة قديمة بعيدة قليلا عن هنا والعودة قبل مغيب الشمس ...

بدأت دينا وسارو تسأل الجميع لكن لم يعرف أحد او ربما سؤالنا لم يكن واضحا..."مكتبة قديمة لم يعد أحد يذهب إلى هنالك ،في مكان عالي ربما بداية جبل ما...."

دينا:" ومن الذي سيعرف ،ربما هي مجرد أسطورة ولا وجود لها أصلا فلم أسمع بمكان هكذا أبدا!"

سارو -:" دعينا نبحث قليلا إن لم نجد أحدا يعرف مكانها نعود لمنازلنا .."

ثم اتفقا أن يسألا ثلاث اشخاص فقط ثم تعودان ، توجهت ديما إلى فتاة عشرينية لتسألها ،بينما توجهت سارو الى متجر قديم ، لا أحد فيه سوى عجوز وقبل أن تسألها عن ما جاءت لأجله

قالت لها:" على بعد مئة خطوة يسارا ،خلف مركز العمدة ، وعندما تجدين ستة أشجار صنوبر متلاصقة بجانب بعضها تابعي السير نحو الاعلى ، ستجدين ما تريدينه لكن شكلها الخارجي سيجعلك....."

قاطعت حديثها دينا وهي تقول :"أن لا أحد يعلم بوجودها"

- سارو:"هشش ، إنها تجيبني لا تتحدثي.."

اكملت العجوز وهي تقول "شكل المكان الخارجي يبدو مغارة ،لا تدعي الأشكال تخدعك"

ثم طلبت منهما الرحيل ، خرجت دينا وسارو من ذلك المكان وكانت على وشك التوجه نحو المكان الذي وصفته العجوز ، لكنهما تراجعا عندما وجدا هاتف دينا يرن وكان الاتصال من والدتها.

التي طلبت منهما العودة فعادا ادراجهما ،ثم طلبت من سارو أن تبقى بمنزلهم حتى يمر عليها والدها ليأخذها ، فوافقت وبقيت بغرفة دينا تحكي لها ما حصل معها وما تريد فعله، عندما تسمح لها الفرصة .....

وصل والدها أخيرا فنزلت السلاسم تجر أقدامها وكأنها تبطئ قليلا وأخذت تفكر:" ما الذي سيقولانه عن تأخري كل هذا الوقت ","وخصوصا بقائي عند دينا رغم أنها صديقتي الوحيدة لكن الامر لا يتعلق بماهية دينا بل بخروجي من المنزل ."

قال والدها ما إن لمحها تعبر البوابة:"أسرعي ،لقد بدأت تظلم "

لم تجبه وأسرعت ثم ركبت السيارة ووضعت حزام الامان ، ظل والدها يحاول التحدث معها أو حتى ان يجعلها تتكلم أين كانا او الى أين ذهبا ،لكنها لم تتفوه بحرف واحد ،ففضل السكوت هو الآخر ،وبعد وقت قصير وصلا المنزل وكعادتها توجهت الى غرفتها.....

وماهي إلا لحظات حتى نادتها والدتها .لنتناول وجبة العشاء معا فهي لا تحب أن يغيب أحد عن الطاولة .

في نفس الوقت كان والدها في المرآب فطلبت منها والدتها أن تناديه ، توجهت نحوه ببطئ وقبل أن تنادي باسمه رأته يحمل كتابا يبدوا وكأنه مجلد قديم .

فقالت له:" من أين جاء هذا الكتاب ، أليس محظورا علينا إخضار الكتب إلى المنزل؟"

فتوتر قليلا وبدا على وجهه التشوش والاضطراب ،ثم سعل قليلا وأجاب بصوت يكاد يسمع

:"هذا الكتاب يخص العمل ، أبقي هذا الحديث بيننا،لا يجب لماما أن تعرف"

ورغم أنني إعتدت احضار الكتب إلا أن خوفهم منها ، أثار ريبتي ، قالت له:"حاضر بابا ،لن أخبر أحدا ....أمي أعدت العشاء وهي تنتظرنا بالمطبخ ...فهلا تسرع من فضلك."

ابتسم ابتسامة طيبة ثم تمتم "نعم ".

فخرجت وتركته ، وذهبت لكي تساعد والدتها في تحضير الطاولة ، كانت وجبة أرز مع بيض مسلوق وإصبع نقانق ،وعصير برتقال طازج .

فأخذت تضع الصحون ، وتوزع الشوكات ، وثم جلسوا في انتظار أبي الذي تأخر كعادته

فشعرت أن والدتها تريد التكلم بعد أن تنحنحت "أه أحم أحم " ، و قالت :"حبيبتي سارو ما الذي قاله والدك ،وهل تعلمين لماذا تأخر؟"

فردت :"لا اعلم ،قال أنه سيأتي ."

أمي: حسنا ،سأذهب أنا لأرى ما الذي يفعله ،إن كنت جائعة لا تنتظرينا ،حسنا"

سارو :"حسنا"

-تأخرت والدة سارو أيضا في المرآب ، مما دفع تلك الفضولية الصغيرة إلى اللحاق بوالديها حتى ترى ما الذي يجعلهما يتأخران ، فتفاجأت عندما وجدتهما يحملان نفس الكتاب الذي كان بحوزة والدها السيد تامر ، كما وبدا الخوف وعدم الاطمئنان على وجهيهما ، وبسبب المسافة بين السلالم التي تفصل بين المنزل والمرآب لم تتمكن سارو من سماع النقاش الذي دار بينهما ، فبدأت تقترب قليلا ، عساه تفهم ما الذي يحدث في هذا المنزل .

بقيت تقترب ببطئ حتى نطق والدها وكأنه يشتعل غضبا ، "يكفي لن تعلم بشيء .....سيبقى هذا سر ....بل لن يعاد الأمر..."ثم عاد للتكلم بهدوء شديد ، وبينما هي تتسلل ، داست من غير أن تشعر دمية محشوة صغيرة فأصدرت صوتا كشف وجودها.

فسكت الاثنان ، وخبآ الكتاب خلف ظهريهما .

تامر:" ما الذي تفعلينه هنا ، لقد أخفتني ,ثم أصدر صوت ضحكات مصطنعة هههه."

سارو:"لقد أتيت للاطمئنان عليكما ،لقد غبتما هنا كثيرا، وبرد الطعام ."

رضوى (والدة سارو):" عزيزتي أخبرتك ألا تنتظرينا ،والدك لديه عمل بسيط ."

ظهر الارتباك على وجهيهما ثم تابع والد سارو:" هيا لنصعد ، حتى طعام زوجتي وهو بارد ألذ كثير من طبخ الآخرين وتابع يضحك ،أليس كذلك؟ربما عليك أن تفتحي مطعما ،وستساعدك سارو إنها موهوبة ،أما عني ساكون المتذوق ،عساني اشبع معدتي من هذا الطعام اللذيذ.."

لم يكن حس تامر الفكاهي جيدا حتى ،لكنه أراد أن يتخلص من ذلك التوتر الذي ساد المكان ، وظلت عينا رضوى تحيط بوجه زوجها ووجه ابنتها التي بدت وكأنها تعرف بما حدث.

جلس الجميع إلى الطاولة وبدأ تامر يأكل ويحكي لهم عما حدث له في العمل بينما كانت زوجته تحضر بعض شرائح الخزن من المطبخ ،كانت سارو تفكر بصمت :" ما الذي يحدث ؟ أليست الكتب محظورة بالنسبة لنا ،لماذا

أحضر ابي كتابا وأمي أيضا تعلم ..وما الذي يخفيانه عني !"

ثم تكلمت جهرا:" أبي ،أمي، صديقتي دينا تريد أن أذهب معها الى حفلة عيد ميلاد ،ابنة خالها هل يمكن أن أذهب؟ "

ثم تابعت:"لقد أخبرني والد ديما "العم صالح" أنه يمكنني المبيت عندهم إن سمحتم أو يمكنه ايضا أن يقلني بعد انتهاء الحفل مباشرة "

اصطنعت وجه البراءة واظهرت عينا القطة ،لكي يقبلا ،فوافقت والدتها كما رأى والدها أن لا ضرر في ذلك ، ركضت سارو من مكانها .

تامر:"الى أين تذهبين ،لم تكملي طعامك!"

رضوى:"دعها ، انها سعيدة جدا ، ولقد شبعت اتركها تفعل ماتشاء."

رغم أن طريقتها كانت مختلفة قليلا في التعامل معي إلا أن سعادتي جعلتني لا أهتم ،صراحة دينا أصلا لا تملك ابنة خال ، لكنني اريد فرصة للتحقق من المكتبة القديمة

واعلم انهما لن يسمحا لي بالخروج،لا اعلم كيف انطلت عليهم هذه الكذبة ،لكن هذا ما أريده.

سارو:"ساتصل بدينا ،لاخبرها بأنني ساحضر الحفلة ستكون سعيدة جدا ."

رضوى:"حسنا اذهبي ، ساغسل الصحون ما إن ينتهي والدك من الطعام ."

صعدت سارو درج المنزل بسرعة حتى وصلت غرفتها ، فاقفلت الباب بالمفتاح ببطئ ، ثم اغلقت الستائر وكأن هناك من يراقبها ، ثم اخرجت هاتفها من جيبها واتصلت بدينا .

دينا:" الوو ، كيف حالك ؟"

سارو:"أكثر من جيد ، لقد سمح لي والداي بالخروج غدا أيضا وسأبيت عندك ."

دينا:" وكيف ذلك؟ هم لا يسمحان لك حتى بالابتعاد عن المنزل إلا لايصال الطعام للعم تامر، والآن يتركانك تزورين مكتبة لا تعرفين عنها شيئا!"

سارو:"يا لك من حمقاء ،اخبرتهم انه عيد ميلاد ابنة خالك ،وسيكون من الجيد أن أحضر فوافقا ،غريب اليس كذلك؟ لكن دعينا نفكر في الأمر....."

دينا :" ليس لي ابنة خال ،انت تعلمين .....أوو كذبت عليهما ... لو علمت خالتي رضوى ستحرمك من الهاتف ومن الخروج الى الأبد."

سارو:" دعينا من هذا الامر وكيف ستعرف الا اذا اخبرتيها أنت "

دينا:"حسنا وما الذي سنفعله الآن ؟"

فضلت سارو أن تخرس،ثم وضعت الهاتف على الوضع الصامت وفتحت الباب بهدوء ثم نزلت ببطئ شديد الدرج ، ما إن خطت ثلاث خطوات وادركت ان والداها لا يزالان بالأسفل حتى عادت بهدوء الى غرفتها وأغلقت الباب كمافعلت المرة الأولى ، وجلست على سريرها ، وفتحت هاتفها ...

سارو:"دينااا ،هل تسمعينني!"

ردت دينا بنبرة هادئة جدا وكأنها تقلدها:"نعمممم ،انا أسمع سيدي الرقيب وانفجرت ضحكا."

سارو:"دينااا ، توقفي عن المزاح ودعيني أخبرك ما الذي سنفعله."

ثم هدأت قليلا ، "سآتي غدا إلى منزلك وأخبر والدتك أننا سنتمشى قليلا ،وسنأخذ الطريق الذي وصفته لنا تلك العجوز ،تتذكرينه؟ وسنجد المكتبة عسانا نعلم شيئا."

دينا:"حسنا "

سارو:" هيا اذا وداعا سأقابلك غدا "

دينا :"وداعا."

غيرت سارو ملابسها ، وأخرجت بعض الاشياء من خزانتها ، كدفترها، وقلم حبر،ومناديل و كاميرا صغيرة الحجم ،وضعتها داخل محفظتها ، ومن ثم وضع المحفظة على الكرسي حتى لا تنسى شيئا غدا .

ومددت جسدها الضعيف على السرير لعلها تنعم بنوم جيد ،قبل أن تصحو مجددا ،وما إن أغمضت عينيها حتى رأت ضوء خافتا من الفتحة التي تركتها بين الستائر فظنت أنه ضوء العمود الكهربائي ، غطت رأسها باللحاف عساه يختفي..

غير أنها وجدت ذلك النور يعم الغرفة ففتحت عينيها باعياء شديد ، ثم شعرت أن أطرافها مخدرة،فلم تستطع الصراخ أو حتى التكلم،ظلت تحاول التخلص من الشيء الذي يقيد حركتها لكنها عندما استرخت وسلمت نفسها رأت بالسقف رسومات لم يسبق لها رؤيتها من قبل .

بدا أن ذلك الضوء قد جعلها تتبين ، كانت رسومات غريبة ، رسمات لأشخاص وعلى ما يبدوا كانوا جميعا ذكورا ، وكان كل فرد منهم يحمل بيمينه كتابا وعلى كتفه الأيسر رمز صغير ، رسم غريب يشع بنور شديد جدا ،حتى انها عندما ركزت وأطالت النظر إليها كاد أن يغمى عليها.

وقبل أن يرجع كل شيء كما كان ظهر نور لكتاب كبير الحجم ، قد فتح على النصف تحديدا ، وكان غلافه مرصعا بالحجر الكريم ، وعليه حروف من لغات قديمة فلم تفهم منه شيئا .

وعلى الواجهة نفس الرسوم التي نقشت على كتف الأشخاص السابقين نقشت عليه ،ثم وبلمح البصر اختفى كل شيء وعاد الظلام يسود الغرفة .

بقيت سارو في مكانها ،واخذت تتنفس الصعداء ،ومن هول ما رأته لم تستطع التحرك من فراشها أو حتى التفكير ان كان حلما أو حقيقة .

مرت تلك الليلة طويلة بما فيه الكفاية ، وفي صباح اليوم التالي ، كان الجميع على طاولة الفطور ،مثل اليوم الذي سبقه ،يبدو على وجوههم الارهاق، فيبدو ان تامر أعيد له نفس الحلم السيء ،أما رضوى فلم تنم أبدا ، وساروا فكانت بداية قصتها الخاصة تلك الليلة ،التي بدا أنها لن تنتهي أبدا .

اضطرت سارو بعد الانتهاء من وجبتها الى الخروج والتوجه الى منزل صديقتها،وبسبب التعب الذي كانت تشعر به فضلت أن تستقل الحافلة على أن تذهب بالدراجة فليس لها جهد لكي تسوقها.

توجه تامر والد سارو إلى عمله بينما ظلت رضوى في المنزل فهي ربة بيت ولا تمتلك عملا خارجا سوى الاعتناء بزوجها وإبنتها الوحيدة.

بدا والداها كأي والدين آخرين عاديين بصفة زائدة ، والدها يعمل وأمها تنظف وتطبخ وأحيانا يخرجون في العطل الى الحديقة او الغابة او شاطئ البحر،ورغم قساوة عائلة سارو قليلا وعزوفهم عن زيادة بيت الجدة "مريم حامد" والدة تامر وعائلة رضوى التي كانت " محمد آل يزيد"، إلا أن سارو لم تعر الامر اهتماما بالغا فهي لم تعش في كنف الأسرة الكبيرة اي الجد و الجدة والأعمام وغيرهم ،فلم تكن تعرف سوى أقلية منهم فقط.

بعد فترة قصيرة وبعد أن استقلت الحافلة وصلت إلى الشارع التالي بعد شارعهم واضطرت أن تنتظر الحافلة هناك، وبسبب بعد المكان عن منزلهم كان عليها ان تستقل ثلاث حافلات لكي تصل،وهذا ماحدث ولحسن حظها لم

تتأخر الحافلات كثيرا عنها فوصلت الى وجهتها في وقت قياسي جدا .

وواختارت طريقا بعيدا عن مكان عمل والدها ومن ثم توجهت إلى منزل صديقتها دينا ، ما إن اقتربت من منزلها حتى أحس بالتعب مجددا فأسرعت إلى عتبة الباب وجلست هنالك تستعيد قدرتها على الوقوف .

ثم طرقت الباب بلطف فلم يستجب أحد فاعادت بقوة اكبر حتى سمعت صوت أحد يمشي ، فاستعدت ووقفت .

خرجت والدة دينا ، إمرأة لم يغير الزمن ولو القليل من ملامحها ،جميلة بشكل كبير، كانت تمتلك خصلة شعرة بيضاء ظاهرة بداية شعرها ، على الرغم من أنها في الأربعينات فقط حيث لم يتعدا عمرها الخامسة وأربعين ،

كان إسمها سالي ،بشوشة طيبة القلب ،تتكلم بلكنة غريبة.

سالي:"تفضلي بنيتي ،دينا تحضر نفسها، دقائق وسوف تنزل "

سارو:"شكرا ،كيف حالك خالتي سالي؟"

ابتسمت والدة دينا ، و قالت :" سارو ، لا داعي لتناديني بخالتي ،إتفقنا"

قاطعتهم دينا بينما كانت تنزل سلالم المنزل وهي تقول :"لقد أتيت ...أنا أنزل ، لم أتأخر أليس كذلك ؟"

وودعت والدتها ووعدتها أنها لن تتأخر كثيرا وتابعا طريقها ، وما إن عبرا البوابة حتى زفرت وقالت لها سارو:"أخاف ان لا نجد شيئا المكان بعيد ،ولا نعرف حتى مايوجد هناك ؟"

دينا:"ربما نحتاج إلى شخص متعود على الذهاب إلى مثل هذه الأماكن ."

سارو:" لا تكوني سخيفة ، وما الذي سنقوله له تريد استكشاف مكتبة قديمة لا نعلم حتى مكانها ولماذا ؟ دعينا نذهب بمفردنا أم أنك خائفة "

بدا على ديما بعض التوتر والخوف فطمأنتها سارو وأخذا يمضيان نحو شيء لا يدركان خطورته ،وبالطبع توجها أولا الى نفس متجر العجوز لعلهم يعرفان أكثر لكنهم وجدوه مغلقا وكأنه لم يفتح منذ سنين طويلة.

ففكرا بالعودة ،ثم قرر كلتاهما ان يخاطرا ويذهبا نحو تلك المكتبة ،فتبعا نفس الطريق التي وصفتها لهما العجوز ،وما إن إقتربت سارو من الاشجار الست التي وصفتها العجوز حتى بدأت بعدها.

شجرة...إثنتان.....خمسة.....نعم إنهم ستة ، هذه اشجار صنوبر أليس كذلك؟

دينا:"طبعا هي كذلك لا تنمو انواع كثيرة من الاشجار بهذه المناطق فإنه حتما صنوبر "

لم نجد طريقا لنصل خلف الاشجار سوى الدوران حولها ، كانت الأشواك كثيرة و استطعنا أن نمر بصعوبة كبيرة ،ثم وقفت دينا مندهشة بينما ظلت سارو تكلمها فلم تنطق بحرف .

وفجأة لاحظت مغارة على بعد خمسين قدما فتوجها نحوها وما إن وصلا أمامها حتى تهيأت لسارو رؤى غريبة عن ممالكا قديمة لكنها تجاهلتها ،وتابعنَّ السير ،وجدا رواقا طويلا وبدأ الظلام يبدوا أكثر من ماسبقه.

فاخرجت دينا هاتفها حتى تتمكن من الرؤية ،ثم تابعا المشي حتى وجدا عدة ممرات فاختارا أحد الاتجاهات ،كانت الأرض تملؤها العناكب والهياكل العظمية إلا أن العتمة أخفت ذلك عنهما ، وفجأة تعثرت دينا بشيء ما فسقطت على الارض وعندما حاولت أن ترى ما هو ، لمحت جمجمة لانسان فارتعبت وبدأت الصراخ....

وهدأ صوته تدريجيا ، وقالت بصوت يرتعش :"هيا لنرحل ،انا خائفة."

سارو:" ليس الآن، لقد وصلنا أريد فقط كتابا ،وسنرحل بعدها."

دينا:"لكن لا كتب هنا، توجد الهياكل والعناكب والفئران فقط."

تابعت سارو طريقها بينما لحقتها دينا ترتجف خوفا، وارتطمت هذه المرة قدم يما بشيء آخر لكنها عندما ارتعبت بدا شيئا آخرا،لم يكن جمجمة ولا عظاما،بل كتابا كبيرا غريب الشكل .

دينا:"هيا من فضلك لقد وجدنا كتابا هيا لنرحل ،يكاد قلبي يتوقف."

سارو:"هفف،ياجبانة هيالنعد فقد تأخر الوقت ،يمكننا أن نعودلاحقا ."

عادت دينا وسارو ،متخذتان نفس الطريق إلى منزل العم صالح والد دينا ،وصعدا بسرعة إلى غرفتها حتى يتمكنا من رؤية الكتاب وتفحصه .

كان يبدو عليه أنه لم يلمس منذ مدة طويلة ،كما بدا أنه بلغة غريبة غير التي يتقنانها ، وما إن مسحت دينا الغبار من عليه ،وفتحته ،لاحظت سارو تلك الرسومات التي كانت عليه والتي سبق أن رأتها قبلا ،فارتبكت وازداد خوفها.

ثم تابعت تقليب الصفحات ، ففوجئوا برسومات غريبة لم يسبق أن رأوها من قبل.ففضلتا أن يتركاه حتى يكتشفا أن لغة قد كتب بها ويحاولا شرح كلماته.

ثم خلدت دينا إلى النوم بينما ظلت سارو تفكر في سر هذا الكتاب وما علاقته بما حدث معها.

وما الذي يجري معه حتى تسلل إليها التعب هي الأخرى ونامت.

-في مكان آخر ، أو في زمان آخر ربما قبل مئة عام من هذا اليوم حيث لم تكن عائلة ديما أو عائلة سارو ولا الخالة سالي موجودة .

وفي أحد القرى الصغيرة التي كانت تقع بمحاذاة نهر يمدهم بالشرب والماء والسمك ، كانت هذه القرية تسمى باسم "أنتوليا" وسميت بهذا الاسم نسبة الى كثرة المثقفين والقراء فيها ، و"أنتوليا "هي كلمة مشتقة من "Intellettuali"ومعناه المثقفين وقد كانت أقرب القرى إلى المملكة التي حكمها أكثر حاكم مستبد عرفه التاريخ ،والذي كان إسمه "فلوغر ".

وبسبب جور وظلم "فلوغر" كان يمنع التعليم او القراءة حتى لأي ذكر طفلا كان أو حتى شيخ كبير،وكان هذا القرار يخص الذكور دون الإناث ، فبأي حال الإناث غير مسموح لهن بالحكم أو العمل داخل المملكة أو حتى السفر خارج حدود مملكته...

فكان الذكور يعانون من الأمية ،عكس الإناث اللواتي كنَّ على الأقل يتقنَّ أكثر من ثلاث لغات ، رغم أن القانون في مملكتهم يمنعهم من التمتع بأي عمل محترم عدا التنظيف والطبخ والخياطة والفلاحة وغيرها من الأعمال اليدوية.

فاعتادت الاناث التعلم بعيدا عن الذكور وعمِل الذكور في جميع المهن التي لم تحتج إلى التعلم ،طبعا عدا أولاد الطبقة الحاكمة مثل أولاد الوزراء ، و حتى خدام الملك ، وقائد

الحرس وأي شخص يدخل بوابة القصر للعمل فيه ،فأولاده الذكور يحق لهم التعلم ، و القراءة والكتابة بسبب ولائهم للملك المتجبر.

وبرغم إستبداد "فلوغر"و حرمان الشعب من حقوق عدة , إلا أنه أضاف قرارا ظالما خلال فترة حكمه ،والذي

ينص على عدم أو قتل أي ذكر يكون قد تعلم او حتى أتقن الحروف الهجائية لتلك المنطقة ،بل ينبغي أن يكون جميع الذكور جاهلين .....

وذلك لسبب قد يبدو سخيفا إلا أن الملك كان يخاف أن يُسْلَبَ عرشه ،وبما أن الحكم سيكون لذكر ، فقمعهم من كل شيء عدا ما يجعلهم يبقون على قيد الحياة ، وبقي الحكم يسير على هذه الطريقة ، و الجميع راض عن ظلم ملكهم فلا يستطيعون الرفض ولا الرحيل .

وفي بيت من بيوت قرية "أنتوليا " الصغيرة ، كانت "ليوار" تعيش مع والدتها المعاقة وأخيها الذي لم يبلغ إلا سبع أو ثمان سنوات في كوخ صغير بعيدا عن باقي البيوت الأخرى ، فكانت تغيب نهارا لتوفر المال ، وتعود مع غروب الشمس بينما يبقى " خالد" الى جوار أمه "زهور" .

اعتادت "ليوار" ان تخرج مع أول ضياء للشمس ، فتترك مبلغا قليلا فوق الطاولة ، ذلك أن أحد حراس الملك يمر ليأخذ الضرائب ، فان لم تدفع احد العائلات ،أخذ فردا منها ليصبح خادما في القصر دون راتب ودون أي فائدة إلى ما تبقى من عمره .

وتحضر الفطور وتضعه على طاولة الطعام ، وتخرج حبات من دواء والدتها وترتبهم بجانب الصحون ، وتشعل بعض الحطب فلا يمكن لامها الحراك ولا لاخيها تحمل المسؤولية، وتغير ملابس والدتها .

وتأخذ شطيرة جبن وزجاجة صغيرة من الحليب ثم تغادر الى عملها المتواضع الذي كان عبارة عن ورشة لخياطة بذلات الجنود ،وتعود متأخرة كعادتها فتغسل الأواني وتحضر العشاء البسيط لعائلتها ، جبن وحليب وثلاث قطع من الخبز المحمص ،وشريحتان من اللحم المشوي ،هكذا كانت تمر الأيام في أنتوليا قرية المحرومين .

حبست"ليوار" على أريكة بسيطة ترتاح من تعب يومها بينما "خالد" واضع رأسه عليها ،وبدأ بأسئلتها المتكررة .

خالد:"لماذا يمنع الأولاد من الدراسة يا أمي؟"

ليوار:" ألم تمل من هذه الأسئلة يا أخي .دع أمنا ترتاح."

زهور(والدة خالد):" ذلك قرار من الملك "فلوغر" وعلينا الطاعة فقط ،لا تريد أن يتكرر الأمر ....." ثم سكتت.

خالد:" ما الذي حدث ؟وما قصدك بيتكرر ؟ "

ليوار:" خاااالد ، أمي لا تعني شيئا ، تقصد قصة إعدام إبنة جارنا بسبب تعلمه فقط أليس كذلك أمي؟!"

زهور:"نعم ،هذا ما قصدته ."

لكن خالد واصل كلامه وأسئلته المتكررة :"ماذا لو تعلمت في المنزل ولم أخبر أحدا عن ذلك ؟."

بدت ليوار وكأنها تخفي شيئا ما لكنها طلبت من أخيها أن يسكتت ،ثم ان يذهب للنوم ، فامتثل لأمرها وغادر المكان لكي ينام وبقيت هي وأمها لوحدهما.

زهور:" بنيتي ، أخاف أن يكبر خالد ويوصل بنفسه لحبل المشنقة ،يبدو فتى طائشا منذ صغره ولا يخاف .."

ليوار:"لا تخافي أمي سينضج عندما يكبر .....سأكلمه ،ربما لم ينم بعد ."

خرجت ليوار وتوجهت إلى مكان نوم خالد ،ثم جلست بالقرب منه ومشطت شعره الطويل ، وقالت له:"أعلم أنك لم تنم ،فكفى عن التظاهر ، لقد كدت تكشف أمرنا وأمي أخبرتني أن أحرص على سلامتك فعدني ألا تفعل أي شيء."

فتح خالد عينيه قليلا ثم استند على الحائط وأجابها:" أنت تعلمين أنني لم أفعل شيئا ، أتعلمين لماذا ؟ليس لأنني أخاف ذلك الأحمق "فلوغر " بل لأنك خاطرتي بتعليمي "

ليوار:" هششششش ،اتريد ان نموت كلنا ،ماذا إن سمعك أحد ما ."

وضع كلنا يديه على فمه"همم " :"لقد صمتت".

نام كلاهما بنفس المكان تلك الليلة ،بعد أن حضَّرت مكان نوم والدتها وساعدتها على الاستلقاء ،ثم عانقت أخاها الصغير ونامت بعمق .

وبسبب التعب الذي كانت تشعر به غطت في نوم عميق لم تستفق منه إلا بعد مرور الساعة العاشرة صباحا ، فنهضت مسرعة وغيرت ملابسها وخرجت دون أن تترك او تحضر شيئا لعائلتها.

فاخذت تركض وتصطدم بالحشود وهي تتأسف تارة وتدفع الآخرين تارة أخرى حتى وصلت إلى الورشة ، فانسحبت ببطئ إلى الداخل دون أن يلمحها أحد وبدأت العمل وكأن لها ساعات تخيط وتعمل .

وفجأة أثار رعبها شخص يقف من خلفها ، ويقول:" ما الذي جعلك تتأخرين كنت ستطردين؟"

استدارت والعرق يتصبب من جبهتها ،وهي تهمس لنفسها لم أنجو هذه المرة ، حتى رأت فتاة شقراء الشعر، ترتدي فستانا باليا تقف أمامها .

ليوار:"هففف ، كاد قلبي يتوقف ، هذه أنت"

أنسام:" نعم ، وأشكري الله أنني أنا ،لو عرف أحد الحرس أنك تاخرتي لطردتي الآن."

ليوار:" الحمد لله ، وأنت ماذا تفعلين هنا ؟."

أنسام:" طلبت الإذن للذهاب للحمام ،لكي أرى إن أتيتي أو لا ."

ليوار:"إذا عودي سنتكلم عندما ننهي العمل ...."

فاجابت :"حسنا."

وعاد كل منهما الى عمله، وعندما إرتاحت ليوار وأكملت الخياطة تذكرت شيئا لم يكن بالجيد ، عرفت الآن أنها قد اقترفت خطئا كبيرا !!

-في المنزل استيقظ خالد على صوت طرق بالباب ،فاعتقد أن شقيقته قد عادت مبكرا هذا اليوم ، فمشا

ببطئ وبكل هدوء حتى يفتح الباب ،حتى سمع صوتا مختلفا من خلف الباب،حتما لم تكن شقيقته.

وبسبب فضوله اقترب قليلا من الباب ،ثم سأل بصوت هادئ "من الذي يطرق الباب؟"

فأجابه الشخص الذي يقف خلف الباب:" أنا أحد الجيران يا صبي ، هل هنالك شخص راشد معك بالداخل؟"

خالد:" ما معنى راشد يا عم؟"

فاجابه:" اقصد هل والدك أو أحد أكبر منك في المنزل ؟"

خالد:" أمي موجودة لكنها لا تستطيع الحراك ."

حاول تحطيم الباب والدخول لكن ذلك جعل خالد يخاف، ويختبئ بالمطبخ تحت الطاولة ،في مكان ضيق لا يمكن لأحد أن يراه فيه .

بقي ذلك الرجل ينادي خالد ويحاول فتح الباب،وبسبب خوف خالد لم يتحرك ولم ينطق بحرف واحد وظل مختبئا ينتظر رحيله ،وبدا أن ذلك الرجل يحاول أن يخبره بشيء مهم لكن بسبب خوف خالد وضع اصابعه في أذنه واختبئ فلم يسمع شيئا مما قاله.

في الورشة سُمِح للعمال وبينهم ليوار للعودة إلى منازلهم

بسبب قرار طارئ أمر الملك بعودة جميع العمال إلى منازلهم ، فعادت الى المنزل وعندما فتحت الباب لم تجد خالد فبقيت تبحث عنه وتصيح باسمه ، حتى خرج فجأة من مكانه وقال :"أنا هنا كنت خائفا قليلا."

ليوار:"الحمد لله على سلامتك ،لقد أخفتني كثيرا ،ظننتك خرجت."

خالد:" كنت أختبئ من الرجل"

ليوار :"أي رجل هذا؟"

خالد:"كان يطرق الباب،وأراد أن يقابلك أو أمي، وبعدما أراد تحطيم الباب ."

ليوار:"لا تخف، لم يحدث شيء ."

ثم توجه الاثنان إلى والدتهما ، واخبرتها ان الملك أمر بعودة جميع العمال إلى منازلهم فجأة دون سبب.

لم يكن يعلم أحد ان الرجل الذي طرق الباب صبيحة اليوم ، أراد أن يحذرهما من شرٍ يقترب منهم.

مرت السنوات وماتت "زهور " بعد معاناتها ، وعاشت ليوار وخالد ،يعملان هما الاثنان و يسندان بعضهما ، أصبح خالد بعمر السابعة عشر بينما ليوار اصبحت

بعمر الثمانية والعشرين ،ولا زال حال المملكة كما كان ،ومع نضوج ليوار أصبحت جميلة جدا وتقدم لخطبتها الكثيرون من قريتها إلا أنها رفضت كي لا تبتعد عن أخيها.

وذات يوم خرجت ليوار كعادتها للورشة التي تعمل بها بينما توجه خالد الى المزرعة التي يعمل هو الآخر بها ، بدأت عملها بالخياطة وإعداد بذلات الجنود وكانت من أبرع العاملات آنذاك .

وفي نفس اليوم حضر قائد الحراس والملك بنفسه إلى الورشة كي يرى تفاني العاملين بها، وجودة خياطتهم ،وأخذ بسلطته يتذمر من هذا ، ويطرد الآخر لا لسبب بل لأن لا أحد يحاسبه .

وثم اقترب نحو ليوار ونظر إلى عينيها اللتان تشتعلان تحديا ، واخذ يقلب البذلة التي صنعتها ثم أمر المسؤول عنهم أن يحضر لهم أبرع عشرين عامل في الحال.

فأجاب:"حاضر سيدي الملك ."

و بسرعة بدأ "مالك .....طيبة....أنسام .....منى .....وأكمل يذكر الأسماء حتى وصل ....ليوار تقدمي."

المسؤول:" هؤلاء عشرين عامل، أفضل العملاء بالورشة وأحسن الخياطين عندنا ."

أمرهم الملك بالخروج وأن يركبوا عربات أعدت خصيصا لنقلهم ،لكن ليوار قاطعته:" أريد اخبار أخي."

وبخها قائد الحراس:"صمتا ، لا أحد يمكنه رفض القرار، هيا تقدموا إلى عرباتكم ...من أنكم تريدون أن تعاقبوا."

طأطأت ليوار رأسها وتقدمت هي وصديقتها أنسام وركبتا عربة يجرها مجموعة من الأحصنة حتى تصيرا من خياطي القصر من اليوم

عاد خالد إلى المنزل وعلى غير عادته وجد المنزل فارغا ، مظلما ،فأدرك أن شقيقته لم تعد بعد ، فانتظرها حتى نام على الاريكة .

ثم نال منه الجوع فأسكت جوعه ببعض الخبز ، ثم ظل ينتظر حتى تعب ونام إلى صباح الغد التالي .

في الصباح توجه خالد الى الورشة التي تعمل بها شقيقته ، وبدأ يسأل عنها ، حتى وجد أن لا أحد يجيبه ، فأراد أن يدخل لكن الحارس منعه :"ابتعد يا هذا ، هل تعمل هنا حتى؟"

خالد:"أنا أبحث عن أختي"

الحارس:" أبحث عنها في مكان آخر وما شأني أنا!"

خالد :"إنها تعمل هنا ،من فضلك دعني أدخل."

الحارس :"ممنوع إلا إذا أردت العمل هنا للأبد."

انفجر خالد غاضبا وأراد الدخول وظل
يصرخ:"ليوار،ليواااار ،أختي أين أنت؟!.....دعني
أدخل ..ابتعد عني....دعني أدخل...ليوار أين أنت!"

الحارس :"أقلت ليوار؟ لقد أخذها الملك كانت أبرع الخياطين
"

خالد :"ما الذي تتحدث عنه !كيف هذا ! ومتى!"

الحارس :"أمس ....اذا كنت لا تصدقنني إسأل الآخرين."

ثم دفعه حتى وقعه أرضا، فابتعد خالد عائدا إلى منزله ،
ومن ثم قرر الذهاب إلى عمله .....وأدرك أن دخول ليوار
القصر يعني أنها لن تخرج منه أبدا ،فلم يعرف ماالذي يمكنه
فعله .

وفضل أن يعمل جيدا، ويعود إلى المنزل لكي يرتاح ،وبعدها
سيفكر ما الذي يمكنه فعله ، وهكذا عاد خالد إلى منزله ونام
حتى اليوم التالي ، أما ليوار فبدأت عملها بورشة الخياطة
بالقصر، وبدأت تلاحظ كثرة زيارات الملك ليرى كيفية سير
العمل هناك ...حتى أنه بدا معجبا بها ، وفي يوم وبعد مرور

حوالي شهر على إنتقال ليوار إلى العمل بالقصر ، أتت إحدى الوصيفات إلى الورشة،وطلبت من ليوار الذهاب إلى الجناح الملكي بطلب من الملك نفسه

فخافت ليوار كثيرا وذلك بسبب قسوة الملك وحكمه الظالم ،لكنها تنفست الصعداء وتوجهت مع الوصيفة التي تركتها ما إن وصلت إلى باب الجناح ، فدفعت ليوار الباب بهدوء ثم دخلت ،فرحب بها الملك.

فلوغر:"مرحبا ، آنستي تفضلي ."

ليوار:" شكرا أيها الملك ،جلالتك " وما إن ارادت أن تنحني له حتى أوقفها عن ذلك

الملك:"لا داعي لهذه الرسميات هنا ،لا يوجد أحد ولهذا أريد أن نتحدث في أمر خاص."

ليوار:"حاضر."

الملك:" أنت تعلمين آنستي أنني لم أتزوج بعد وسيسعدني أن أختار زوجة من هذا القصر ، لكي تأنس وحدتي ."ثم تابع "وللملك الحق التام في إختيار الفتاة التي يريدها ، ولقد إخترت أن تكوني ملكتي ..."

ليوار:"لكنني عاملة بالورشة جلالتك."

الملك :"الملك يفعل ما يشاء " ورمقها بنظرة مخيفة وتابع" أم تريدين أنت وعائلتك بالراحة."

ليوار:"حاضر سيدي الملك، لكن هل لي بطلب أخير؟"

الملك:"تفضلي ،أطلبي ملكتي الصغيرة"

ليوار:"أريد رؤية أخي، إنه بالقرية يعمل بالمزرعة ،أريد أن أراه فقط وأخبره بمكاني ."

الملك:"لك ماتريدين ، سأرسلك غدا مع الحرس وستعودين بسرعة ."

ليوار:"أريد أن أذهب بمفردي ."

الملك:" وإن كنت تريدين الهرب؟!"

ليوار:"وكيف تريدنا أن نتزوج وأنت لا تثق بي،بالنهاية أنت الملك ويمكنك أن تعاقبني إن هربت ."

وانحنت له وطلبت الرحيل ، فأنزل رأسه تعبيرا عن الموافقة ، فخرجت ليوار وعادت إلى الورشة تفكر في ما قاله لها الملك وعن امكانية هربها من المملكة باكملها هي وأخيها خالد .

وعندما انتهى وقت العمل سمح لهم الحارس بالذهاب، فتوجهت ليوار إلى الغرفة التي يفترض أن تتشاركها مع أربع من البنات الأخريات ،وغيرت ملابسها واستلقت على

سريرها منهكة لم تنل الراحة التي تكفيها ,وبدأت تفكر بطريقة تجعلها ترحل من هذا القصر إلى الأبد بعيدا عن أعين الناس ،هي وأخيها .

هكذا حتى تمكن منها النوم ، إلى بزوغ فجر جديد حيث كان يمكنها رؤية خالد مرة واحدة وثم عودتها إلى القصر إما زوجة لأكثر ملك ظالم، أو الموت عند رفض طلب الملك ،وبأبشع الطرق التي عرفتها البشرية .

دق الباب بلطف ثم فتح ودخلت إحدى الوصيفات ، واقتربت من سرير ليوار ،مدت يدها لتوقظها لكنها نهضت مفزوعة ،ترتجف خوفا.

الوصيفة:"لا تخافي ، أرسلني الملك لأعلمك أن تحضري نفسك ،وتتوجهي عند إنتهائك لجناحه لأمر يخصك."

ردت ليوار وكأن لا سبيل لها للرفض:"حسنا، سأذهب شكرا."

غيرت ملابسها بعد أن غسلت وجهها ببعض الماء البارد ، وغطت رأسها بقطعة قماش ،ثم خرجت ببطئ تجر أقدامها ، تلعن اليوم الذي كانت فيه أبرع الخياطين، وتنبذ حظها الذي جعل جمالها سببا لطمع الملك في الزواج منها.

وصلت أخيرا إلى الجناح الملكي وطرقت الباب بهدوء شديد ظنا منها أن الملك إن لم يسمعها ، عادت من حيث جاءت .

حتى سمعت صوتا يخبرها أن تدخل ، فدخلت وهي تنظر إلى الأسفل ، لا أريد حتى أن تلمح شكله .

الملك :" بعد قليل سيأتي قائد الحرس وسيقلك إلى بوابة القرية ومن ثم يمكنك الذهاب إلى منزلك ورؤية أخيك والعودة ،وتعلمين ما الذي سيحدث إن لم تعودي "

ليوار:" سأعود ،لكنك لا تؤذي أخي فقط أرجوك ،أريد أن أطمئن عليه ،وسوف أعود بسرعة أعدك."

الملك:"حسنا ،انتظري قائد الحرس وتذكري ،إن لم تعودي لن تكون العواقب مرضية،وخصوصا لك."

كان خالد يعمل بالمزرعة ، فيحرث الأرض ويسقي الزرع ، ثم يسد جوعه بقطعة خبز ، والقليل من الماء ، وما إن يخترق الظلام المكان ،يعود أدراجه إلى المنزل ، وهذا اليوم في الصباح الباكر إستيقظ على طرقات على الباب ،فظن أن الطارق أخته ، فقفز من مكانه لكي يفتح الباب ، لكن تراءت له ذكرى عندما كان صغيرا وحاول أحد الرجال تحطيم الباب عنوة ،ولم تكن معه إلا والدته المعاقة ، فتوقف قليلا حتى يدرك من الذي يكاد يحطم الباب .

حتى وجد صوت رجل غريب ينادي باسمه:"خالد إفتح الباب ..."

تحجر خالد مكانه ، ورغم أنه مر الكثير من الوقت إلا أنه ربما قد عرف من الذي يتكلم ،ففتح الباب ،وبقي على حاله خمس دقائق ليدرك ما الذي يحصل

دخل ذلك الغريب بسرعة وأغلق الباب .

وقال:"أنت لوحدك بالمنزل أليس كذلك؟ تكلم ليس هنالك أحد هنا؟ وأين زهور وأختك....؟"

بدا من أسئلة هذا الرجل أنه يعرف هذه العائلة جيدا ،وأكمل :"تكلم ،أم أنني مخطئ أنت خالد أحمد توفيق ، إبن زهور ،تكلم !!"

كادت العروق تنفجر ،من رقبة ذلك الرجل وهو يصرخ في وجه خالد ،حتى تكلم أخيرا وقال:"من أنت؟نعم أنا خالد أحمد توفيق ، ابن زهور رحمة الله عليها ."

أجاب بدهشة بدأت تنطفئ قليلا عندها اكمل خالد كلامه :" أنا أحمد توفيق، والدك .....ثم أكمل ، زهور ماتت!!؟ ومتى؟كيف حدث ذلك؟"

خالد :"لم تكن هنا ، حدث ذلك منذ زمن ."

أحمد :" وأين ابنتي؟ "

خالد:"إنها تعمل بالقصر هناك."

أحمد:" لقد عدت الآن ،ويجب أن تذهب معي، ليوار بخير في القصر....."

خالد:"لن أترك أختي، أنت لست والدي ،ما الذي جعلك تتركنا وتعود الآن....أمي قالت أنك ميت."

أحمد:" كنت مختفيا عن المملكة وعن أعين الحراس، ولم أستطع العودة ، فقد أعلن الملك القبض علي ،وإعدامي بسبب مخالفة قراراته ، وبسبب الساحر الذي عينه للعمل معه ،عاجلا أم آجلا سيعرف مكاني ما دمت خطوت حدود المملكة ، وكذلك أي شخص آخر خالف هذا القرار."

رد خالد بذهول:"أي قرار ،قد خالفته؟"

أحمد:" الذي يمنع الرجال ب"أنتوليا " من تعلم أي شيء."

خالد :" وماذا إن لم يعرف ؟ ماذا إن لم يعلم الساحر مكان أحد المخالفين, ماذا إن أخطأ ؟"

أحمد:" لا يمكن ذلك ، حتى إن طال الأمر،أخبرتك سيعرف مكاني عاجلا أم آجلا وسيعدمني بالباحة."

خالد:" ربما يخطئ الساحر ، أو يتغاضى عن أحدهم."

أحمد :" أخبرتك،لا يمكن ذلك ، عند الاحتفالية الملكية ،يعدم عشرات المخالفين ، وإن تغاضى عن أحدهم فليس ذلك عفوا عنه ، بل قضية وقت ليس إلا ."

بدا على خالد بعض التوتر ، ولم يستطع النطق بحرف واحد ، فهو يعلم أنه قد حكم على نفسه بالموت وما هي إلا قضية وقت ،وتصل رقبته إلى جبل المشنقة .

لاحظ أحمد ،تلبك إبنه فسأله :"ما الذي يخيفك؟سأرحل مع بزوغ الفجر ، مادمت لن ترحل معي ،ولن يحدث لي شيء."

حاول خالد ترتيب كلماته لكن لم يستطع ، فاخبره أنه سيذهب معه، فوافق والده،واتفقا أن يبيتا تلك الليلة على أن ينطلقا في صباح اليوم التالي .

نام الاثنان واتخذ كل منهما مكانا يستريح فيه عسى أن يبدآ تحركهما غدا ، وسرح خالد يفكر كيف ستكون أخته بعيدة عنه، وهل يمكن أن يلتقيا مرة أخرى ،ثم إطمئن لأن العمل في القصر سيضمن لها المسكن والمأكل و الحماية إن وجب الأمر ،ولم يكن يعرف أن ليوار ستقدم إلى المنزل في نفس توقيت رحيلهما .

وهذا ما سيجعل الأمور أسوء ، لكنه كان مرتاح البال حيث تركها في رعاية الله وقرر أن يتحرك غدا مع بزوغ أول شعاع للشمس و

ويختفي عن الأنظار كما لو ابتلعته الأرض ،وهكذا أغمض عينيه ونام بسلام لن يدوم طويلا .

-وفي القصر خرجت ليوار برفقة قائد الحرس حتى يرافقها الى بوابة القرية ومن ثم تتجه إلى منزلها ،فركبت العربة التي جهزت بأربعة أحصنة،وظلت تفكر بطريقة تجعلها تتحرك هذا القصر إلى الأبد ،وعندما لاحظ قائد الحرس شرودها المتواصل.

قال لها:" التزمي فقط بكلام الملك ولن يمسك شيء ،لا داعي للخوف."

حركت رأسها وكأنها تقول نعم ،ثم أكملت تراقب الطريق ،الذي بدا طويلا جدا ،رغم أنها ليست المرة الأولى التي عبرته فيها .

وفي منزل خالد استيقظ والده ، فأعد وجبة بسيطة للفطور،ثم توجه الى غرفة خالد ،وناداه حتى يستيقظ ، وعندما أفاق ،جلسا إلى الطاولة يتناولان القليل ،وعندما انتهيا قام خالد بجمع بعض الأشياء التي يستطيع استعمالها كسكين ،وبعض الطعام،وقارورة ما ،وبعض الثياب ، وما إن أراد الدخول الى غرفته حتى يجمع اشياء اخرى رأى صورته مع والدته واخته فحملها وخبأها بجيبه .

بينما كان والده يجمع بعض اعواد الكبريت ، وقطع من القماش وفأسا صغير ،ومر القليل من الوقت حتى عم الهدوء،عندما سمع خالد صوتا لم يصدق أذناه حينها .

كانت ليوار أمام الباب تنتظر ،و تطرق بسرعة وتعيد السؤال مجددا:"خالد هل أنت بالداخل ،أسرع إفتح الباب!لا يمكنني الوقوف امامه مدة طويلة ."

فتح خالد الباب ،وكأنه لا يصدق عودتها ،ثم احتضنها وهو لا يكاد ينطق بحرف ،وعندما رأت حقيبته تفاجأت :"إلى أين أنت ذاهب؟"

قاطعهما خروج أحمد فجأة وهو يجمع حاجياته ،اكملت ليوار:"ومن هذا الرجل ؟وإلى أين أنتم ذاهبان ؟"

بقي خالد متسمرا مكانه وكأن عقارب الساعة قد توقفت حينها ، وما أزال تلك الدهشة هو صوت أحمد الذي قال لها:"أنا أحمد توفيق ، من أنت ؟سنرحل من هنا ، ليس لدينا الكثير من الوقت ,هيا خالد لنذهب."

ليوار:"أحمد ماذا .....أحمد توفيق!"

أحمد:"نعم لقد سمعتيني يا هذه، دعيني نذهب لقد تأخرنا."

ليوار:" إذا أنت والدي!أخبرتني أمي أنك....."

قاطعها أحمد:"نعم اخبرتك أنني أعدمت ،لكنني لقد هربت وعدت الآن لأخذ خالد معي."

لم ترد ليوار ولم تنطق بكلمة بل إحتضنته وبدأت البكاء بشدة ، واقترب خالد منهما وعانق شقيقته ووالده بشدة ، فالكثير قد مر على هذه العائلة.

وعندما إنتهى الجميع من التعبير عن مشاعر اللقاء ، حكا خالد لليوار ما حدث وما ينبغي عليهم فعله الآن، فطلبت منهم أن ترحل معهم.

أحمد:"ماذا؟!تهربين من القصر، إن علم الملك سيعدمنا نحن الثلاثة."

ليوار:"لا يهمني ، أريد الرحيل معكم ، أو الموت معا ، لا أريد البقاء هناك."

خالد:"أختي،أبي معه حق ،تعرفين ظلم "فلوغر"(الملك) وإن علم أن هنالك عائلة فارَّة ، اثنان منها مخالفان للمادة400 التي تنص على أن يكون الذكور من المحرومين، وأنت هاربة من عمل القصر سيعدمنا ولا تأخذه بنا شفقة ."

ليوار:"سأذهب معكما ،من فضلك أخي ، سيصل الحرس في أي دقيقة إن تأخرت أكثر عن العودة إلى القصر."

خالد:"حسنا ستذهبين معنا ،سنعيش بعيدا عن هذا المكان وان نعود أبدا ."

خرج أحمد وخالد وليوار من منزلهما الذي لن يعودا إليه أبدا، فسارا جنب إلى جنب ،ثم أوقفا عربة يجرها حصان وطلب من السائق أن يقلهما ،فوافق على أن يعطيا إياه قطعتان من الذهب فوافقا، فكل مايريدانه الآن هو الإبتعاد عن هنا .

نام ليوار واحمد بينما ظل خالد يراقب الطريق عسى أن يحدث شيء ما فيعرف ذلك ، وفجأة توقفت العربة عن التحرك ،فسأل خالد السائق:"ما الذي يحدث،لماذا توقفت؟"

السائق:" أوقفني الحراس يا سيدي لا يمكنني التقدم أكثر ،يريد تفتيش العربة."

تبدل لون وجهه فجأة ،و صعقت ليوار واخذ كل شخص منهم يراقب وجه الآخر ،فكل منهما مخالف بالنسبة إلى الملك .

الحارس:"عرفوا عن أنفسكم .هيا!!"

عرَّف خالد عن نفسه ،. وعرفت ليوار عن نفسها ،بينما سكت أحمد ولم ينطق ،وعندما تقدم الحارس منه وأمره بالتكلم ،حاول أن يهرب فما ان تقدم خطوات معدودة حتى خرَّ على قديمه بعد أن غرز الحارس سيفه ببطنه .

الحارس:"كل من يواجهنا سيلقى نفس حتفه."

ثم أمر صاحب العربة بالتحرك، فتقدم حتى إختفى الحارس عن ناظرهم ، بقيت ليوار مصدومة ،وحاول خالد تهدئتها ،فأخذ يلاعب شعرها ويخبرها عن الذي يمكنهم القيام به عند خروجهم من هذا المكان، وتابع السائق تحركه بينما نام الاثنان.

وبعد فترة من الزمن توقف صاحب العربة وأخبرهما أنه قد وصل، فأيقظ شقيقته ،وترجلوا من على العربة وتابعوا سيرهما ،حتى تراءت لهما قرية صغيرة على بعد أمتار منهما ، فقررا أن يسألا الناس عسى أن يجدوا مكانا يبيتون فيه .

وبعد سؤال مجموعة من الناس ،بدا أن أحد الأشخاص قد تعرف على خالد ، فقال له:"أنت إبن أحمد توفيق ،أنت تشبهه جدا ....ثم تدارك كلامك ...آسف أظنني قد شبهتك بأحدهم."

خالد :" نعم،نعم،أحمد توفيق والدي ،أتعرف أين منزله."

فرد:"نعم .طبعا سأدلكما عليه."

سار ذلك الرجل بينما تبعه خالد وشقيقته حتى وصلا،بيتا صغيرا على ناحية تلك القرية ،بدا مهجورا ومغلقا ، فتركهما وعاد بينما دخلا المنزل .....

وفي القصر ،تحديدا عند الجناح الملكي جلس"
فلوغر",بحضرة ساحره ،لم يكن ساحرا بسيطا، بل كان يمتلك العديد من الكتب التي قد تجعل من تلك المملكة أقبح مكان في العالم وأكثره وحشة ،لكن بسبب ولائه للملك ،كانت كل أعماله تلبية لأوامر الملك فقط،لايخرج عن مشورته .

تمتم الملك ببعض الكلمات ،ثم أمر بخروج الساحر ليبقى لوحده، احتقن وجهه غضبا بسبب هرب ليوار ورفضها الزواج منه ،فأخذ يتوعدها بأشد العقاب ،وبعد لحظات دخل أحد الحراس يخبره بأنهم قد قتلوا مسنا عند الطريق الشمالية لبلدة أنتوليا.

الحارس:"حضرة الملك، عند تفتيشنا اليوم للعربات التي تنطلق من المملكة الى باقي البلاد ،صادفتنا غريبة مشبوهة ،فأمرنا بتفتيشها، وعندما شعرنا بشيء غريب بالنسبة إلى أحد الركاب ،وأمرناه بالتعريف عن نفسه ،رفض وحاول الفرار ،فقتله أحد حراسنا."

الملك:" لايهم،فلتقتلوا كل من لم يمتثل لأوامري،فلتزرع الرعب في قلوبهم."

الحارس:"حاضر "

وقبل أن يخرج أمره الملك بأن يستدعي الساحر،إلى هنا ،وأنه يريده في أمر مستعجل لا يمكن تأجيله ،فانزل الحارس رأسها تلبية للأمر وتوجه إلى غرفة الساحر.

وفي غضون دقائق توجه الساحر إلى الجناح الملكي حيث وجد الملك ينتظره

فقال:" حاضر ،لقد قيل لي أنك تريدني."

الملك:"نعم,اجلس،لقد أخبرتني أن السحر الذي تتمتع به يمكنه قتل أي شخص لم يمتثل لأوامري ؟أليس كذلك؟"

رد الساحر بثقة بالغة:"نعم كما أخبرتك سيدي."

الملك:"إذا أريد أن تموت هي وكل شخص أحبته."

الساحر:"اعتذر ،سيدي لا يمكنني فعل شيء ان كانت خارج حدود المملكة هذا يفوق طاقتي."

الملك:"افعل أي شيء وإلا جعلت رقبتك على منصة الاعدام غدا."

الساحر:"يمكنني أن ألقي لعنة عليها وعلى عائلتها لكن ليس بهذه البساطة."

الملك :"وكيف إذا ؟تكلم."

الساحر:"انها ليست بالمملكة ، ربما إن ساعدتني بوضع قانون يملؤه سحري ،فأي شخص يخالف قوانينك ، تصيبهم

هذه اللعنة فتخطفهم الموت ببطئ شديد فما هم بأحياء إلا أنهم ينتظرون ساعة موتهم ليس إلا،ستنزف أنوفهم وتعجز أقدامهم ويتساقط شعرهم ، وستستمر هذه اللعنة تنهش نسلهم حتى إن نجوا هم منها."

الملك:"يعجبني الأمر ، لكن اجعل الكتب محرمة على جنس الرجال إلى الأبد،ولو استطعت اجعل الأمر أسوء."

الساحر:"أمرك ،لكن المردة سيطلبون شيئا ثمينا إن كان ما تريده أنت كثيرا بالنسبة لهم."

الملك:"أعطهم ،ماشاؤوا."

الساحر:"لا يطلبون مالا، ولن أحزر ما يمكنه فعله هذه المرة ".

الملك :"لا يهمني ،لاتكن جبانا،افعل ما أمرت ."

خرج الساحر من مكانه ،ووافق على طلبات الملك ،الطلب الذي بدا سيغير شيئا عظيما،لكن رغبته في الانتقام ، ونزعته الظالمة لم تترك له أي فرصة للتفكير في ما يمكن أن يحدث.

و بسرعة بدأ في القيام بما أمره به ، فدخل غرفته وأخرج كتبه،وأوراقه، وبعض الشموع ،حتى يتحدث مع مردة العالم الآخر ، وفجأة لمع ضوء ساطع وسرعان ما إختفى ، ضوء شديد يخطف الأبصار،وعادت الغرفة على حاله.

وامتدت ثلاث أصابع سوداء على كتف الساحر، عليها شعر طويل ، وصدر صوت مخيف وبدا حروفا من لغة أخرى ،فاستدارالساحر كما لو أنه معتاد على رؤيتهم،نعم كانوا أربعة أجسامهم كجسد الانسان، وأقدامهم كحوافر الماعز ، يمتلكون ثلاث أصابع بأيديهم وذيلا طويلا كثيف الشعر ، لا تبدوا من عيونهم سوى لمعة من بياض وباقي جسدهم سواد ،لهم آذان كالماعز ، وأسنانهم مدببة وكبيرة الحجم ،وقفوا مقابله ،يخرج من أفواههم زمجرة قوية، حتى نطق الساحر:" أحتاجكم جميعا ،بأمر من الملك أن تخلصوه بلعنة مدبرة منكم.ويصبح قانونا ساريا أبدا."

رد أحد المردة:"وما المقابل إن فعلنا؟"

رد الساحر بغيراكتراث:"أنتم إفعلوا ما أخبرتكم به ، وستنالون الذي تريدونه."

المارد:"لك ماشئت."

وتابع:" يمكنك أن تكتب كل مانريده على ورق من شجر الصنوبر ،بدم حيوان وحشي ،وما ان تنتهي ضعها بالحمام بعد منتصف الليل واذكر التعويذة التي تعرفها وارحل و سنأتي لأخذها ."

ورغم تعود الساحر على مثل هذه الاعمال ،فهو بالنهاية ساحر ويمكنه التواصل معهم،إلا أن وجهه بدا يعتصر خوفا

،فقد كان أصفرالوجه يتصبب العرق من جبهته ،إلا أنه تمالك نفسه وقال:"لكم ماشئتم ،سأفعل."

المارد:"هذه المرة سنأخذ مقابلنا بمفردنا ، وتعلم كيف"

إختفى المردة بثانية من البصر ، وبقي الساحر بمفرده لكي يقوم مهمته المعتادة ، فذهب إلى المستودع يبحث عسى أن يجد ورقا كما وصفه المارد ، وبدأ يقلب الصناديق ويرمي بالكتب في الارض ، حتى لمح خارجا شجرة كبيرة ، عجب كيف لم ينتبه لوجوده عند البوابة فاسرع إليها واخذ يقطف بعض الأوراق من عليها ،لعلهاتجدي نفعا ، وثم خرج إلى القرية حيث بدأ يفكر أين سيجد حيوانا متوحشا الآن، وتابع مشيه حتى تبادرت إلى باله فكرة مفادها أن يقتل أحد حيوانات الملك .

فعاد مسرعا إلى القصر ،ووضع الاوراق على مكتبه ،ثم تسلل ببطئ إلى أحد الغرف التي وضع بها الملك جميع حيواناته ،وانتزع خنجرا من احد التماثيل التي زينت القصر.

ودخل بهدوء بينما كانت دقات قلبه تكاد توقظ العالم ،خوفا وتوترا ،خوفا من الملك وخشية ان تفترسه احد الحيوانات إن كان باب قفصها مفتوحا ،ورهبة من المارد الذي سينتزع روحه منه إن لم يحضر ما طلب، ولحسن حظه كانت جميع الابواب مغلقة ،فاقترب نحو قفص لفهد صغير كان مستلقيا

ينام بهدوء، فغرز خنجره ،مرات متكررة حتى تأكد أنه قد مات.

وعاد الى غرفته فحمل اوراقه وعاد الى قرب الفهد ،وبدأ يكتب بدمه على الأوراق ، يسرع حتى لا يفوته الوقت فتنال منه توعدات المردة.

وما إن انتهى حتى عاد الى غرفته ومسح نفسه من تلك الدماء، ودخل الحمام فوضع الورق على الأرض ، واستنشق بعض الهواء ثم قال بصوت مسموع:"أتيتكم بما طلبتم ،فلبوا ندائي."

فلم يحدث شيء، ثم تريث وأكمل:" باسم مملكة الجن، اخضعوا ،وباسم الدم والحب اسمعوا ، وباسم كبيركم أخرجوا...."

وما إن انتهى من كلماته خرج مهرولا وعاد إلى غرفته ، فغطى نفسه خائفا ،ولم يجرؤ على أن يزيح غطاءه أو يتحرك شبرا وبقي يراقب تحركات الريح حتى غفى بتلك الحال

وما إن بزغت الشمس توجه إلى جناح الملك ،وطرق الباب،فدخل بسرعة ثم اخبره أن المهمة قد تمت،وما عليهم إلا إنتظار حلول اللعنة .

وبينما بدا سعادة الملك بذلك الخبر إلا أن خوف الساحر ظهر وبدت معه قلة حيلته لأول مرة عند قيامه باستدعاء المردة للقيام باعماله .

تفاقم خوف الساحر وبدا عليه التعب،وكأنه لم ينم منذ مدة طويلة ، وهكذا بدأ الأرق ينال منه ، وبدأت الهلوسات تعتريه ، فاصبح يغيب عن الملك كثيرا واحدة الليالي عندما أراد النوم ،وتمكن من يغمض عينيه ويمدد جسده المتعب،أحس بشخص بقربه وبدت أنفاسه الباردة واضحه ،ففزع و جلس يرتعش رعبا ،وما هي إلا لحظات حتى ظهرت ماعز صغيرة أسفل سريره ،فانتابه شيء من الريبة ، فبدأت تنظر إليه وتقترب حتى اصبح بينه وبينها مقدار ذرة ، ثم أفزعه صراخها فاغمض عينيه وتحجر مكانه وعندما فتحهما ،اختفت.

حلت اللعنة وبدأت الاعراض تظهر على جميع من في المملكة ممن خالفوا أوامر الملك،حتى أن ليوار أحست باعياء ودوار شديدين دون سبب واضح،وعزف الكثيرون عن أماكن عملهم ،ولم يستطع خالد أن يخرج من المنزل حتى يجمع لهم شيئا يسدون به جوعهم.

بدا الملك مسرورا وأرضت تلك اللعنة رغباته ،فهو يتعطش للقتل والاستبداد وهذا ما جعله أقوى الملوك في الممالك المجاورة.

وعندما حل الليل ، وفي غرفة الساحر بينما كان يحاول النوم تسللت تلك الأيدي لتمسك رقبته،أيدي سوداء ذات اظافر طويلة مخيفة ،ففزع وقفز من مكانه ،وعندما تأكد ان الامر كان هلوسة بسبب نقص النوم ،واراد ان يعود الى فراشه سمع صوتا مرعبا يقول:"تعتقد أنه يمكنك أن تخدع المردة ، تحققت اللعنة لكن ما سنأخذه أغلى مما تتوقعه أنت، وان تكسر هذه اللعنة أبدا هذا لأنك حاولت أن تلعب معنا."

حاول الساحر دفع التهمة عنه إلا أنه لم يستطع فحاول تهدئتهم عسى أن يرأفوا به :" لقد أخطأت ،لم تكن دماء حيوان متوحش ،لقد أخذني الطمع وتركت الحيوان لنفسي ،وقتلت أحد أطفال الخادمة ،تلك الدماء طاهرة أقسم ."

لكن المردة لم يبدو راضيين بل توعدوه باشد العقاب:" ستنقلب اللعنة ،ولن تمس أيديكم كتابا إلا مزقت أجسادكم ،ولا حل لفكها سوى بتضحية أعظم منها ،لقد اخذت ما أردته وسيعذب كل من خان الملك أو خالف أوامره لكنك ستتمنى أنك لم تفكر في خداعنا ."

واختفوا كما لو لم يكونوا من جديد ، و بقي الساحر يقف منتصف الغرفة حتى خر على أقدامه و الدماء تنزف من فمه وانفه ، واحمرت عيناه و سقط ،و تلك كانت نهايته التي لن يتألم أحد لفراقه سوى الملك الذي يحتاجه ليبقي سلطته وملكه ونصره.

والغريب في الأمر أن جسده قد إختفى ،ولم تبقى فكرة دم واحدة ويقال تغذت المردة الصغار على دمائه ،حتى ظن الملك أنه فرد هربا من المملكة فأعلنه خائنا .

وفي الغابة عند منزل ليوار وأخيها خالد ، مر شهران على تواجدهما في ذلك المكان،ورغم مرضها الشديد إلا أنها ظلت تتظاهر بأنها بخير حتى عندما كانت في أشد حالاتها .

وبدأت وفيات الشعب تزداد نسبيا كما انخفض التصنيع ، وضعف الجنود ، و قلت ارباح الخزينة الملكية ،وذلك كان بداية العقاب ، ورغم تعب الملك إلا أن رؤيته لحال المملكة التي عرفت قوتها منذ حكمها تسقط الآن وتفقد قوتها جعله يأمر بتجنيد المزيد من الرجال و تزويد اليد العاملة ، ومضاعفة العدة.

قل عدد السكان بنسبة 10%في غضون ثلاث أشهر ، وتدوهرت حال المملكة،بينما بقي خالد وشقيقته يصارعان مرضهما ، وعندما خرج خالد ورأى أحد الشيوخ سأله عن

محل لبيع الاعشاب والادوية الطبيعية ،فاشار الى كوخ صغير ، أمامه بعض الاشجار فشكره وتوجه نحوه.

وما إن دخل حتى وصف له مما يعاني ، فاخبره :"أن لا شيء هنا سيشفيه مما يشعربه." ."وأن الأمر ليس مرضا يداوى ،بل لعنة حلت على سكان المملكة ،وليس الوحيد الذي يعاني منها."

فطلب منه خالد أن يساعده اويجد حلا حتى يشفي شقيقته التي تركها لوحدها ،فرد عليه ذلك الرجل بعد أن فكر قليلا:" تضحية ...هذا النوع من اللعنات يفك بتضحية بشرية.لكن دعك من الامر تبدوا انسانا طيبا لايمكنك ايذاء أحد."

عاد خالد إلى الكوخ الذي يسكنه وسرد لشقيقته ماحدث،فحزنت بشدة ثم قالت:"هذا بسببي ، لابد أن هروبي من القصر جعله ينتقم."

خالد:" لا تقلقي نفسك سنجد حلا."

مرت الأيام وازداد حال خالد وشقيقته سوء ،لكنهما اتخاذ قررت أن يصبرا معا ،فان مات أحدهما دفنه الآخر،وانتظر موعد موته ،فلا سبيل للنجاة منه، وفي أحد الليالي ، ظهر ضوء ساطع غطا جميع قرى المملكة ،وصدر صوت دوي أخاف جميع الكائنات، فهربت الحيوانات وكادت أن تصمى

آذان البشر ،إلا أن كل شيء عاد إلا ما كانه في دقائق معدودة .

ازدادت حال المملكة سوء ، واستيقظ سكانها على خبر فوجئوا به، موت ملكهم الظالم حتى أنهم رمزوا لهذا اليوم بعيد لهم ، فقد انتهى الظلم والفساد أخيرا، ورأو أنها عدالة العرب أن يموت مريضا تأكل الديدان جسده وأن يرمى تنهش جثته الكلاب، لا جنازة له ولا مقبرة ستأوي جسده الميت .

وفي منزل خالد ،عاد مبسوطا تظهر ابتساماته ذلك للجميع ،يخبر شقيقته أن الملك الظالم قد مات وقد تخلصوا من شره ،ويمكنهم التحرك من مكانهم وأن يهربوا إلى بلاد بعيدة،ولكن كيف والمرض ينال منهم.

فكر خالد كثيرا، ثم قرر أن يبيع الكوخ الذي يقطنان به ،ويدفع لأحد سائقي العربات حتى ينقلهما بعيدا عن هذا المكان فيتخلصوا من لعنة الملك مثلما تخلصوا منه ، واتفقوا أن يرحلوا صبيحة اليوم التالي ،ربما تنجح خطتهم.

خرج خالد يبحث ويسأل عن شخص يشتري الكوخ الذي يملكه حتى تكلم أحد يبدوا شخصيا في الخمسين يضع بفمه عودا من السجائر:"انا آخذه منك بقطعتان من الذهب."

خالد:"أربعة ، إثنان مبلغ قليل جدا ،لايمكنني البيع."

الرجل:"اجعلها،ثلاثة وسآخذه،لن يقبل أي شخص ان ياخذه بمبلغ كهذا فلا احد يملك المال هنا ، ثم يمكنهم بناء كوخ من الحطب،فكر جيدا."

فكر خالد قليلا ثم وافق،فاخرج من جيبه ثلاث قطع وأعطاه إياهم ثم سار معه حتى يريه مكان الكوخ،فاتفقنا أن يرحل منه غدا.

والآن عاد خالد ونام في الكوخ ينتظر حلول الصباح عسى أن يرحلا.

وبمجرد حلول الصباح خرج خالد يبحث عن شخص يقلهم بينما جلست ليوار تنتظره ،حتى عاد أخيرا وجمع بعض الاغراض وقوارير من الماء والطعام يكفيهم لرحلتهم ثم خرجا ليرحلا من هذه القرية.

حتى ينتهي ما كانا يعانيان منه لأعوام طويلة ، وإنتقلا إلى بلدة بعيدة كل العبد عن أنتوليا وإنتهت بهذا كل الآثار تلك اللعنة وشفي خالد وشقيقته كما لو كان يعانيان من زكام أو نزلة برد .فما السبيل من كسر اللعنة إلا الحروب من المملكة والابتعاد قدر المستطاع.

في المملكة وبعد وفاة الملك، لم تدم سعادة السكان طويلا، حتى إستولى على الملك ،ملك آخرا غريب عن المكان ،لا يعرفه ولا يذكره أحد من الناس.

وعيَّنَ حاشيته الخاصة ،ووزراء لخدمته ، كما منع تجارة الفضة وبيع المرايا ، وأغلق القصر أمام جميع الزوار حتى إن كانوا من ممالك أخرى ،ويوما بعد يوم عادت المملكة إلى حزنها ، وأغلقت المملكة على نفسها حيث أمر ببناء صور عظيم يحدها شمالا إلى البوابة الرئيسية وينتهي نحو الجنوب عند بوابة أنتوليا ، ومنذ تلك الفترة وعند مرور أربعة أشهر على تغير الحكم ،شهدت المملكة نسبة ضخمة في استهلاك الحيوانات ،لم يعرف لها سبب واضح فبسبب فقر سكانها و احتياجهم لم يكن هنالك أي مبرر لهذه النسب،فقد عُرِفَ السكان بتناولهم الأرز والخبز لسنوات طويلة .

وبسبب ظلم الملك السابق لم يستطع أي من السكان جمع ثروة أكثر من خمسين قطعة ذهبية ،وبسبب الضرائب ملئت الخزينة بينما أفرغت جيوب العامة.

وبعد مرور ست أشهر على تنصيب الملك الجديد ، خرج أول مرة ليلقي خطابه بينما تجمع سكان المملكة ينتظرون كلمته فاخذ هذا يدفع ذاك.ظنا منهم أن الذي سيحل على المملكة سيكون أفضل من الذي مرَّ سابقا.

بدأ الملك كلماته:"شعبي و جميع العاملين بهذا القصر ،أنا الملك "مارد"من اليوم الذي دخلت فيه هذا القصر أنا ملككم ،ومهمتكم أن تطيعوني وتخلصوا لي، ومن يخذل ثقتي به سينال أشد العقوبات .....وتابع. لقد كان لزاما عليَّ أن أتخذ هذا القرار بعد أن رجل ملككم السابق "ثم نظر إلى حراسه وقال:" أي شخص لا يظهر الولاء سوف نشتريه عبدا ، و ...."

استغرب الجميع من اسم الملك الجديد إلا أنهم استغربوا اكثر في طريقة كلامه المرعبة التي بدا تهديدا وليس خطابا.

ومن بين هؤلاء الناس ، اقترب الاطفال يراقبون الملك بينما كان يتكلم ويقسم مهام مساعديه ، حتى قال أحد الأطفال الصغار وهو يشد ثياب أمه:" أمي لماذا للملك ذيل أسود مثل الحيوانات؟"

الأم:"كفاك تخيلا، أعلم أنك مللت الانتظار،قليلا فقط وسوف نذهب ."

وتابع:"وهو يشد رداء أمه:" لكن أمي أنظري إن هنالك ماعزا صغيرا خلف جلالة الملك,هل هي حيوانه الأليف؟"

بقي ذلك الطفل يراقب الماعز حتى انتبه إلى أنها تنظر إليه كما لو كانت تعلم أنه يتكلم عنها، ثم احمرت عيناها بشكل

مرعب ،فاغمض الطفل عيناه وصرخ بقوة وما إن فتحهما لم تكن هنالك أي ماعز.

بقيت الأم تستسمح الملك الذي إنزعج من صوت إبنها ، ثم رحلت بهدوء عنهم .

الأم:"ما بك كدت تؤدي برقبتي إلى المشنقة!ألم تستطع الصبر قليلا!!"

الولد خائفا:" الماعز...الماعز...لقد كان ينظر إلي....."

تابعت الام مشيها دون اكتراث ، بعد أن قالت:"أعلم أنك تخاف الحيوانات لكن لا تعد الكرة ،ماعز صغير لن يفعل شيئا."

ثم سمع الطفل صوتا يقول:" إذا لا يمكنك كتم الأسرار.." وعندما إستدار وجد الماعز وقد أصبح أطول وأبشع وأكثر رعبا ينظر إليه و .....

كلمة من المؤلف:

-إنتهى الجزء الأول من رواية أنتوليا بفضل الله ، أتمنى لكم قراءة ممتعة ، وإنتظروا الأجزاء التالية من هذه الرواية.

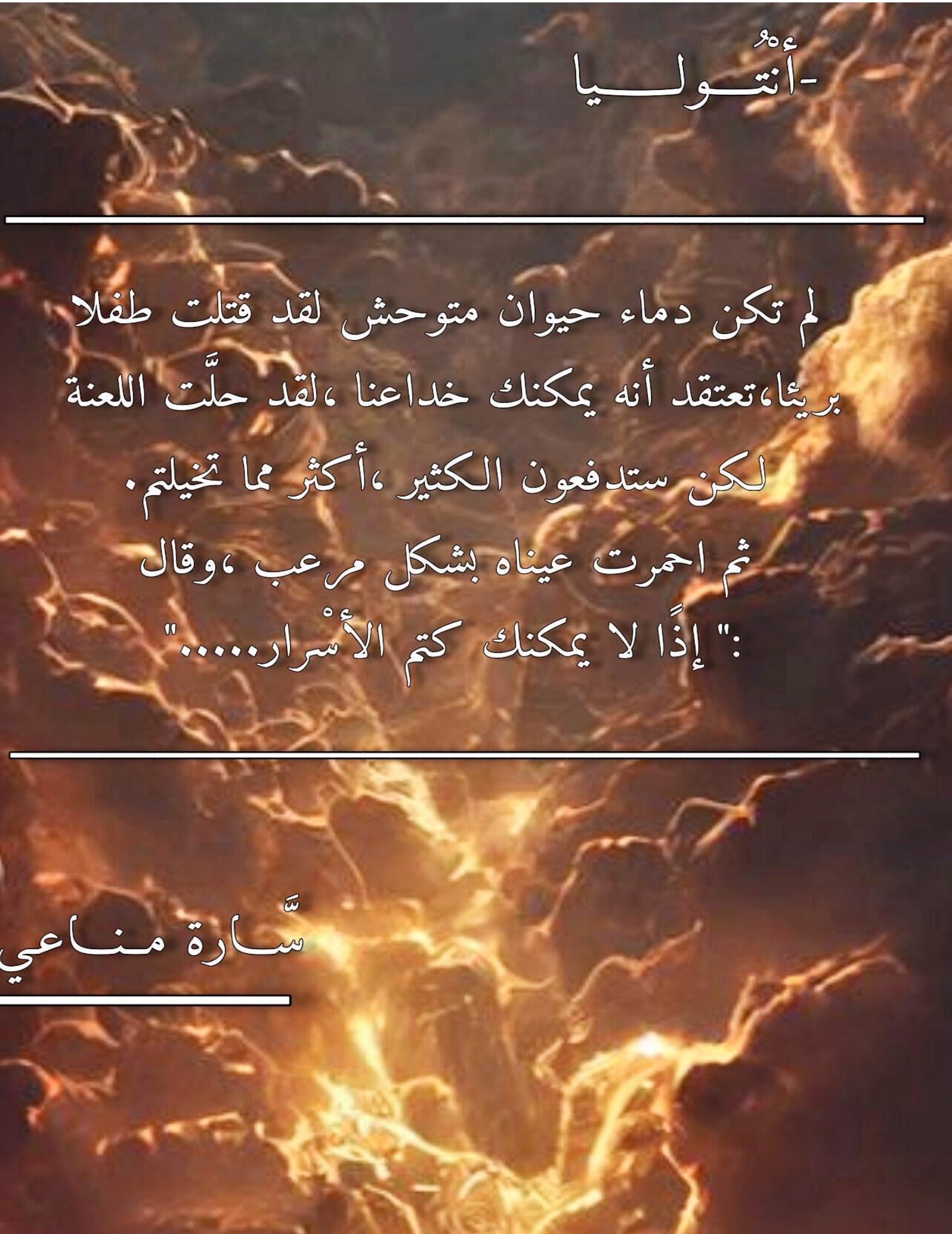
-أنْتُولـــيا
لم تكن دماء حيوان متوحش لقد قتلت طفلا بريئا،تعتقد أنه يمكنك خداعنا ،لقد حلَّت اللعنة لكن ستدفعون الكثير ،أكثر مما تخيلتم.
ثم احمرت عيناه بشكل مرعب ،وقال :" إذًا لا يمكنك كتم الأسْرار....."
سَّارة مناعي